Journal of Archaeological Research and Studies
Vol. 17 (September 2025)

مجلـة البحـوث والدراســات الأثـريـة
(سبتمبر 2025) العدد السابع عشر

رسم نادر للكَعْبَة المُشَرفِة وأروقة المسجد الحَرَام من عَمَل الكاتب والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي " دراسة تاريخية – آثارية جديدة "[1]

A rare drawing of the Holy Kaaba and the arcades of El-Haram Mosque
By the writer and engraver Abd al-Rahman ibn Abi Harami al-Makki
"A new historical and archaeological study"

د/ سامي صالح عبدالمالك
أستاذ مساعد بقسم الاثار والسياحة، كلية الاداب والفنون، جامعة حائل
samiabdalmalik@yahoo.com

الملخص:

يَحتفظ المُتحف الوطني العراقي ببغداد بنقش كتابي ورسم فني، نُقش عليه نص كتابي ورسم للكَعْبَة والمطاف وأروقة المسجد الحَرَام؛ فهو من أقدم الرسوم المنقوشة على الحَجَر للكَعْبَة والمسجد الحَرَام التي تم تأريخها حتى الآن، وهو من عَمَل الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي العَطَّار المَكّي العَبْدري الذي كتب العديد من النقوش الإنشائية والتعميرية والوقفية التي كانت مثبتة في عمائر مَكَّة، وبعضها وُجد خارج مَكَّة كنقشنا هذا الذي كان بمدينة المَوْصِل، كما كتب ونقش الكثير من النقوش الشاهدية بمَكَّة وخارج بلاد الحِجَاز، كالنقوش الشاهدية التي تم اكتشافها في مدن قُوْص، وعدن، وجزيرة دَهْلك، ومِيْنَاء السَّرَّيْن. وهذا النقش تحديدًا جد مهم لدراسة عمارة الكَعْبَة المشرفة والمطاف حولها، وعمارة المسجد الحَرَام، ومسجد الأمير إبراهيم الجَّراحْي، وتربة حَسنة خاتون القرابلي بمدينة الموصل، وقد تم تأريخه في أواخر القرن السادس وبدايات السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

Abstract:

The Iraqi National Museum in Baghdad preserves a written inscription and an artistic drawing, on which a written text and a drawing of the Kaaba, the circumambulation area, and the corridors of El-Haram "the Grand Mosque" are engraved. It is one of the oldest drawings engraved on stone of the Kaaba and the Grand Mosque that have been dated to date. It is the work of the calligrapher and engraver Abd al-Rahman ibn Abi Harami al-Attar al-Makki al-Abdari, who wrote many construction, construction, and endowment inscriptions that were fixed in the buildings of Mecca, and some of them were found outside Mecca, such as this inscription that was in Mosul. He also wrote and engraved many witness inscriptions in Mecca and outside the Hijaz, such as the witness inscriptions that were discovered in Qus, Aden, Dahlak Island, and the port of al-Sarrain. This inscription is important for studying the architecture of the Kaaba, the circumambulation area, the Grand Mosque, the Mosque of Prince Ibrahim al-Jarrahi, and the tomb of Hasna Khatun al-Qarabili in Mosul. It was dated to the late sixth and early seventh centuries AH/twelfth and thirteenth centuries AD. This inscription in particular is very important for studying the architecture of the Kaaba and the circumambulation around it, the architecture of the Grand Mosque, the Mosque of Prince Ibrahim al-Jarrahi, and the tomb of Hasna Khatun al-Qarabili in the city of Mosul. It was dated to the late sixth and early seventh centuries AH/twelfth and thirteenth centuries AD

Print ISSN: 2535-2377
Online ISSN: 2535-1400

Doi : 10.21608/archmu.2025.399686.1321

الكلمات الدالة:
ابــن حَرَمــي، الكَعْبَــة، المســجد الحَــرَام، مَكَّــة.

Keywords:
Grand Mosque, Ibn Harami, Kaaba, Mecca.

مقدمة:

نجد أول قراءة لهذا النقش التذكاري النادر جاءت عند كلٌ من سلمان والنقشبندي والتوتونجي عام 1975م[2]؛ أما أول من دُرس هذا النقش المؤرخ الإيطالي ڤينسنزو ستريكا "Vincenzo Strika" سنة 1976م[3]؛ ثم نُشر للباحث نفسه دراسة للنقش نفسه بعدها بثلاث سنوات في سنة 1379هـ/1979م[4]؛ لكن هاتان الدراستان ركزتا على رسم الكَعْبَة المُشَرَّفَة وما حولها والمسجد الحَرَام أكثر من دراسة النقش الكتابي نفسه من الناحية التاريخية التأريخية والحضارية، وأجزم إن هذا السبب كان وراء عدم تعرف الباحث على التاريخ الصحيح للنقش.

ومنذ التفطن إلى ذلك-فأوليته عناية خاصة لأهميته في تاريخ الفن والنقوش الكتابية وفن التصميمات والرسومات المعمارية الإسلامية، فجمعت له مادة علمية لإعادة نشره وتصويب تاريخه، خاصة بعد مطالعتي لبحث العلامة أ. د. أحمد بن عُمر الزيلعي الموسوم بـ: "الخطاط المكي عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي هل كَتب في دَهْلك أم دَهْلك كُتبت في مَكَّة؟". فبعد أن خلص إلى فكرة جديدة مفادها أن هذا النوع من النقوش كان في الغالب يُصنع في مَكَّة المُكَرّمة، ويجري تصديره إلى آفاق مختلفة من العالم[5]، وخطها الخطاط عَبد الرّحمَن بن أبي حِرَمي وخطاطين آخرين من أفراد أسرته[6]، فأكد أن هذه النتيجة في حاجة لتأكيدها إذ قال: "**ينبغي قبل الدخول في تفاصيل هذه الورقة أن أعترف بأنني، وبسبب مشاغل كثيرة، وظروف قاسية صعبة، لم أعط موضوعها حقه من الدراسة والبحث، وإنما مسسته مسًّا خفيفًا مؤملًا أن أعاوده مرة أُخرى لمزيد من البحث والتقصي والتفصيل في دلائله وحقائقه، أو يأتي بعدي من زملائي، ودارسي الكتابات الإسلامية عامة من يهتدي إلى أدلة أُخرى جديدة تدحض هذه الفرضية، أو تعززها بمزيد من الطروحات الجادة المعتمدة على حقائق وبراهين مقنعة**"[7].

ثم درست هذا النقش عرضًا الباحثة الفرنسية كارين جوفين "Carine Juvin"، فنجده ضمن مجموعة من النقوش المَكَّية في دراستها الأولى الموسومة بـ:" Les stèles du cimetière d'al-Maʿla à la Mecque"[8]، والتي تم تعريبها أيضًا بعنوان: "شواهد مقبرة المعلاّة في مَكَّة المُكَرّمة"[9]، والمصاحبة لمعرض: "طُرُق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية" الذي أُقيم في مُتحف اللوفر بباريس. ثم ورد عرضًا أيضًا ضمن مجموعة من النقوش المَكَّية في بحث آخر للباحثة نفسها نُشر باللغة الإنجليزية في سلسلة الملتقى السادس والأربعين لسمينار دراسات جزيرة العَرَب "SAS" المنعقد في المُتحف البريطاني بلندن، وجاء بحثها بعنوان:" Calligraphy and writing activities in Mecca during the Medieval Period

(Twelfth–Fifteenth Centuries)" أي " أنشطة الخط والكتابة في مَكَّة خلال العصور الوسطى (القرون الثاني عشر – الخامس عشر)"[10]، فتم في كلا الدراستين تصحيح تاريخ النقش لأول مرة بشكل أقرب لتاريخه ليكون في بداية القرن الثالث عشر الميلادي[11]، لكن الغريب أن الباحثة لم تطالع قراءة كلٌ من سلمان والنقشبندي والتوتونجي عام 1975م[12]، ولم تطالع الدراسة القيمّة للعلامة أحمد بن عمر الزيلعي عن الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي المنشورة في عام 2000م، والتي كان مر عليها عشر سنوات عند أول دراسة لها[13]، وهو تغييب غير مبرر في البحث العلمي خاصة أن الزيعلي كان ضمن كُتاب مقالات كتاب معرض:"طُرُق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية" الذي شاركت فيه الباحثة.

ثم نجده في دراسة الباحثة الأمريكية شيلا بلاير "Sheila Blair" ضمن مجموعة من الكتابات والتدوينات المرتبطة بالحِجَّ على مواد مختلفة، وكان عنوان بحثها "Inscribing the Hajj" أي "تدوين الحِجَّ"، ونُشر بحثها في كتاب المؤتمر المعنون بـ:"The Hajj: Collected Essays" أي "الحجّ: مقالات مجمعة"، وهي نتاج أعمال مؤتمر "Hajj: Journey to the heart of Islam" أي "الحجّ: رحلة في قلب الإسلام" الذي عُقد في المُتحف البريطاني بمدينة لندن مواكبًا لمعرض يحمل الاسم نفسه[14]، ونُشر ذلك ضمن السلسلة العلمية للبحث "Research Publication 193" من منشورات المُتحف البريطاني بلندن عام 2013م، وأثناء عرض بحثها اعتمدت التاريخ السالف الذكر، وعند النشر كان تاريخه في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي بعد الاعتماد على دراسات كارين جوفين سالفة الذكر[15].

ثم دراسة هذا النقش ضمن دراسة علمية للحصول على درجة الدكتوراة في عام 2018م للباحثة السعودية رزان بنت أحمد عرقوس "R. Erqsous" في رسالتها باللغة الإيطالية المعنونة بـ:" Analisi grafica disegni della Sacra Moschea della Mecca (dal XI al XIX secolo)"، أي "تحليل لرسومات المسجد الحَرَام بمكة (من القرن الحادي عشر إلى القرن التاسع عشر)" بجامعة سابينزا "Sapienza" في روما بإيطاليا، وتتصدر رسالتها صورة النقش، لكنها أعتمدت على الدراسات القديمة للنقش التي أرخته خطأ في القرن الحادي عشر الميلادي كما رأينا، ولهذا جعلته المبتدأ لرسالتها على إعتبار أنه أقدم الرسوم والتصميمات للمسجد الحَرَام[16]. زد على ذلك لا يزال الموقع الرسمي لدارة الملك عبد العزيز في مدينة الرياض – موقع رسمي معتمد – يُؤرخ لهذا النقش المهم بالتاريخ الخطأ سالف الذكر[17]؛ وربما تُوجد دراسات علمية أُخرى – لم أستطع مطالعتها – لم تنتبه إلى هذا الخطأ المهم في تاريخ النقوش والفن الإسلامي، إذ تُوجد عدة دراسات علمية أُفردت للنقوش الشاهدية لمقبرة المعلاة بمَكَّة المُكَرّمة لم يتسن لي الاطلاع على بعضها حتى الانتهاء من تحرير هذه الدراسة.

وهذا ما يُعضدد حاجتنا في اللغة العربية لدراسة علمية متكاملة لهذا النقش والرسم الفريد والنادر من نوعه بل الأقدم على مادة الحجر بأنواعه المختلفة ومعروف حتى الآن لرسم وتصميم معماري لعمارة الكَعْبَة المُشَرَّفَة وعناصرها وأروقة المسجد الحَرَام.

فيُمكن تأريخ هذا النقش الأثري التاريخي والفني المهم بتاريخ أدق وأقرب إلى الواقع التاريخي على ضوء تكامل المنهج العلمي بين ما ورد في هذا النقش من شخصيات تاريخية واسم الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن ابن أبي حَرَمي المَكّي العَبْدري، وما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة عن ترجمة هذا الخطاط والنقاش المَكّي الشهير، والنقوش المؤرخة الإنشائية والتعميرية والشاهدية المعاصرة التي كتبها ونقشها بنفسه وتحمل اسمه وتوقيعه، وبالتالي إبراز قيمته الفنية فيما يتعلق بالتصميمات والرسوم والمناظير في الحضارة والعمارة الإسلامية، وذلك كأقدم رسم وتصميم للكَعْبَة المُشَرفة ومفرداتها الرئيسة والمسجد الحَرَام وأروقته، وأنوي بمشيئة الله إفراد هذا النقش بدراسة أُخرى لإبراز قيمته التاريخية والفنية في دراسة تراث وعمائر مدينة المَوْصِل الإسلامية في شمال العراق خاصة مسجد الإمام إبراهيم، وتربة حَسنة خاتون القرابلي المجاورة له[18].

- الدراسة الوصفية الفنية للنقش:

هذا النقش محفوظ في المُتحف الوطني العراقي "مُتحف دار الآثار العربية" بمدينة بغداد برقم عين (26580) ورقم سجل (1149)[19]، وكان من قبل مثبت في الجدار الشرقي من مسجد الإمام إبراهيم في مدينة المَوْصِل[20]، الذي يُوجد في محلة إبراهيم على شارع النبي جرجيس، وفي شمال غرب مسجد جرجيس[21]، جاء به من مَكَّة المُكَرّمة الأمير إبراهيم الجراحي من أنصار الشيخ عُدي بن مسافر الهكاري ليكون تذكار لزوجته المتوفاة حسنة خاتون بنت القرابلي حيث عمر مسجد بجوار التربة ووضعه فيه هذا الحجر التذكاري الذي يضم أول رسم عرفناه على الحجر للكَعْبَة المُشَرْفَة، وكان ذلك أواخر القرن الثاني عشر الميلادي[22]، وهو منقوش على لوح صخري من حجر بازلتي "النسيفة" بجبَال مَكَّة المُكَرّمة، ذو سطح أملس لامع وناعم، وغير مقطوع أو مهذب الأطراف تُرك على طبيعته لصلابته، وهو مستطيل الشكل لكن غير منتظم تمامًا مقاساته 34 × 16 × 7 سم[23]، ورأسي الوضع تبعًا للكتابات والرسوم الذي عليه، وأكد الزيلعي بأن هذا النوع من النقوش كان في الغالب يُصنع أو يُعمل من أحجار مَكَّة المُكَرّمة، ويجري تصديره إلى آفاق مختلفة من العالم، ومنها جزيرة دَهْلك وغيرها، وخطها الخطاط عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي وخطاطين آخرين من أفراد أسرته[24]، عكس ما كان يعتقده بعض الباحثين بأنها نُقشت في أماكن العثور عليها، وأن الخطاط هو الذي إنتقل إلى هناك، فالباحث الإيطالي جيوفاني أُومان "Gioviani Oman"[25] وغيره ذكروا بأنها كُتبت في جزيرة دَهْلك الواقعة الآن في البحر الأحمر ضمن حدود دولة إريتريا حاليًا.

وهذا النقش منقوش عليه النص الديني والتاريخي بخط الثُلثُ "المنسوب" الحِجَازي المشكل والمُعْجَم[26]، والبارز قليلاً عن الأرضية المكشوطة أو المنقرة في بعض النقوش، إذ تتميز كتابات الخطاط والنقاش عَبد

الرّحمَن ابن أبي حَرَمي، وكثير من النقوش الكتابية المَكّية السابقة عليه بترك الكتابات والزخارف نفسها بأصل سطح الصخرة الطبيعية الأملس اللامع، ويتم كشط الأرضيات أو نقرها في غالب النقوش التي وصلت إلينا خاصة من مَكَّة المُكَرّمة، بحيث تظهر الكتابات والرسوم بارزة قليلاً وذات سطح أملس لامع حيث طبيعة الصخور المنتقاة للكتابة عليها، وهي بذلك تختلف عن الأرضيات مما يَسهل مع هذا الأسلوب الفني قراءة النقوش الكتابية على عكس الكتابات الغائرة، وقد ظهر هذا الأسلوب الفني على النقوش الشاهدية المَكّية منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[27]، أو أحيانًا يحدث العكس خاصة في بعض النقوش المبكرة التي تنتمي إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بحيث يتم كشط الكتابة نفسها وتترك الأرضيات على طبيعتها[28] كناحية جمالية تزيينية، بحيث يشمل الكتابات والرسم إطار معقود من أعلاه بشكل عقد نصف دائري حوى أقسام النقش الثلاثة، وكُتب داخل القسم الأول العلوي من النقش البسملة يليها الصلاة على رسول الله (عليه الصلاة والسلام) التي كُتبت بين البسملة والآيتين بخط صغير ومختلف، ووضعها الطبيعي بعد اسم الخطاط والدعاء له ولجميع المسلمين، ثم الآيتان (95، 96) من سورة آل عمران، وتُقرأ كتابات هذا القسم من النقش كالآتي:

- **بسم الله الرحمن الرحيم**
- **وصلى الله على محمّد**
- **"إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكًا"**
- **وَهُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ**
- **وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنًا**[29].

ويُلحظ أن المصمم للرسم والخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن ابن أبي حَرَمي استكمل جزء من الآية (96) قوله تعالى:" وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنًا " داخل الرسم الذي في النقش أعلى الكَعْبَة المُشَرَّفَة فأضحت كأنها كتابات حزام كسوة الكَعْبَة المُشَرَّفَة، إذ أن هذه الآيات كانت تُكتب على حزام كسوة الكَعْبَة المُشَرَّفَة منذ العصر العباسي[30]، واستكمل المصمم الخطاط والنقاش بقيه هذا الجزء من الآية في الركن الأعلى على اليسار.

ويُلحظ أيضًا أن الجزء العلوي من النقش من الجانب الأيسر مفقود جزء كبير منه بسبب التلف الذي تعرض له اللوح الصخري لتأثيرات عوامل المُناخ والزمن إذ تعرض هذا الجزء للتآكل، وبالتالي نجد فَقد جُزء من البسملة ومن الآيتين.

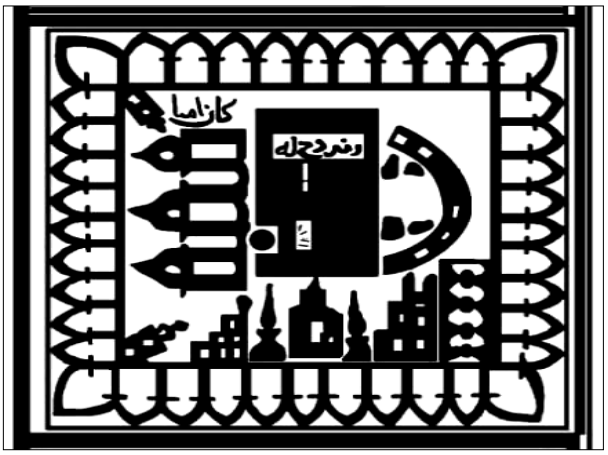

الشكل 1. تفصيل للقسم الخاص برسم الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام من عمل الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي بوسط نقش عمارة مسجد الأمير إبراهيم الجَّراحي وتُربة حَسنة خاتون القرابلي بالمَوْصِل. رسم طارق الحسيني.

ثم يلي ذلك القسم الثاني الأوسط الذي خُصص لتنفيذ رسم تصميمي فريد ونادر التنفيذ على الأحجار بأنواعها المختلفة في ذلك الزمان، حيث نقش فيه مصمم النقش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي رسم فريد على الحَجَر في مجال النقوش الكتابية والرسوم الإسلامية، وهو رسم للكَعْبَة المُشَرفِة[31] العنصر البارز والرئيس في الرسم، بحيث رسمها بشكل منظوري من الناحية الشرقية، ونجد من مفرداتها الواضحة على الرسم الباب الكَعْبَة المُشَرَّفَة في موضعه المعتاد، وجوار الباب الحَجَر الأسود، والكَعْبَة مكسوة بكسوتها التي تنتهي بالحزام في الأعلى استغله الخطاط والمصمم في كتابة جزء من الآية (96) من سورة آل عمران، ثم حِجْر إسماعيل (عليه السلام) على شكل نصف دائرة له مدخلين وداخله مرسوم أربع أحجار أو بلاطات تُميز أرضية الحِجْر، وردت في روايات الأخباريين، وجعل في جدار الحجر مربعات بيضاء تأكيدا على أنه مرخم ببلاطات وألواح مختلفة الألوان.

ثم نجد بقية العناصر الرئيسة حول الكَعْبَة المُشَرَّفَة داخل المطاف، كمقام إبراهيم (عليه السلام) الواقع أمام باب الكَعْبَة المُشَرَّفَة إلى اليمين قليلًا وبين ما يشبه شكل شمعدانيين للإضاءة، وعلى جانبي المقام والشمعدانيين نجد منبر المسجد الحَرَام يشتمل على درجتين وجلسة أعتقد أنه الذي على يمين المقام، كما يُوجد منبر ثان على يسار المقام والشمعدان لكنه أقصر من المنبر السابق، ويشتمل أيضًا على درجتين وجلسة[32]، ثم نجد ثلاثة مباني متشابهة ربما تكون المقامات، وقبة العباس (رضي الله عنه)، وقبتا الخزن لوسائل الإضاءة[33]، كما يُوجد في الركن الشمالي الشرقي مبنى ربما يكون بئر وسقايا زمزم، وركن الحِجْر الأعلى أعتقد أنه كان يشتمل على شيء من عناصر المطاف وصحن المسجد الحَرَام، إذ لا تزال بقاياها موجودة ولكن يبدو أن عوامل الزمن قد أثرت فيه، يليها أروقة المسجد الحَرَام ذات الأعمدة التي تحمل العقود المدبّبة عددها تسعة عقود مدببة بكل جهة من جهات المسجد الحَرَام الأربعة، لحرص النقاش على تربيع الأروقة

حول الكَعْبَة المُشَرَّفَة، وفي الأركان الأربعة أربعة عقود مدببة كبيرة مقارنة ببقية العقود، وهذه العقود تُحيط بصحن المسجد والمطاف الذي حول الكَعْبَة المُشَرَّفَة، ويُوجد في الركنين على اليسار ما يبدو أنهما مئذنتين ودلل النقاش على ارتفاع المئذنتين بجعلها تمتدان من الأركان داخل صحن المسجد الحَرَام.

وهذا الرسم يُعد إضافة فنية معمارية مادية ملموسة لتاريخ الفن وتصميم العمائر جد مهمة في بدايات معرفة تاريخ المناظير والمجسمات في مجال التصميم والتخطيط في العمارة الإسلامية، وأعتقد أن هذا الرسم تم نقشه على هذا الحَجَر بناءً على طلب الأمير المَوْصِلي إبراهيم الجَّراحْي إستنادًا لما كان يتم رسمه على شاهدات الحِجّ والعُمْرة سواء للشخص نفسه أو الحِجّ والعُمْرة البدل عن الغير، فجاء الرسم في وسط النقش الكتابي أي مركزه بتأثير من شاهدات الحِجّ والعُمْرة، وهذا يُؤكد أن الرسم كان الهدف والمقصد من هذا النقش الحجري بناءً على مكانة الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام لدى كافة المسلمين، ورغبة راعي الفن الأمير المَوْصِلي إبراهيم الجَّراحْي في إبراز وتمييز مسجده باشتماله على رسم للكَعْبَة المُشَرفِة والمسجد الحَرَام[34].

ثم يلي ذلك القسم الثالث من النقش ويشتمل على النص التاريخي الذي يتضمن تعمير مسجد في مدينة المَوْصِل، واسم الأمير الذي أمر بعمارته إبراهيم الجَّراحي، ويبدو أن هذا المسجد أصبح يُعرف بمسجد إبراهيم نسبة إليه، وأن التُربة التي تقع في جوار المسجد هي تُربة زوج الأمير السيدة حَسنة خاتون بنت القرابلي والدعاء لها ولأهلها، وفي السطر الأخير نجد اسم الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي الذي قام بتصميم وكتابة وعَمَل النقش الكتابي ورسم التصميم المعماري، ونفذ رسومات الكَعْبَة المُشَرَّفَة وما حولها وأروقة المسجد الحَرَام، وختم النقش بالدعاء لنفسه ولجميع المسلمين، ويُقرأ كالآتي:

- **هَذا المسجد الذي عَمَرَهُ الأَمير إبْراهيم الجَّراحي**
- **وَهَذه التُربَة المجاورة لهُ تُربَة حَسَنْة[35] خَاتوُن بنت**
- **القرابلي[36] رَحْمة الله عَليْها وَعَلى أهلها[37] وَعَلى جميع المسلمين**
- **عَمَل عَبد الرّحمَن إبْن حَرْمي[38] المَكّي عَفَى الله عَنهُ وعَن جميع المسلمين[39].**

اللوحة 1. نقش عمارة مسجد الأمير إبراهيم الجَّراحي وتُربة حَسنة خاتون القرابلي بمدينة المَوْصِل من عَمَل الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي.

الشكل 2. رسم نادر للكَعْبَة المُشَرفِة والمسجد الحَرَام من عَمَل الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي على نقش عمارة مسجد الأمير إبراهيم الجَّراحي وتُربة حَسنة خاتون القرابلي بالمَوْصِل. رسم طارق الحسيني.

- الدراسة التاريخية التأريخية للنقش والرسم المعماري:

تظهر أهمية هذه الدراسة لأن هذا النقش التذكاري والفني النادر والفريد غير مؤرخ، فلذا أن تأريخه وتفسير عدم تأريخه آنذاك بتاريخ محدد جد مهم في هذه الدراسة بل هو أساسها في البدء، وأن ظاهرة ترك التاريخ أو كتابته بعد ذلك معروفة خاصة في النقوش الشاهديّة المَكّية[40]، ولهذا وردت بعض المحاولات السابقة لتأريخه أو لتأريخ المسجد الذي كان يُوجد فيه هذا النقش، وهو الشخصية الشهيرة والمعروفة وترجم له قدامى مؤرخي مَكَّة المُكَرّمة، وتم العُثور على الكثير من النقوش الكتابية التي كتبها ونقشها بنفسه، وهو الشخصية التي كانت سبب رئيس لفك لغز تأريخ هذا النقش التاريخي التعميري الفني المهم في تاريخ النقوش الكتابية والرسوم التصميمة الإسلامية عامة، وتاريخ مدينة المَوْصِل خاصة.

وعليه تظهر قيمة دراسة هذا النقش في حالة تأريخه بتاريخ صحيح وواقعي في أنه يُؤرخ لعمارة المسجد في ذلك العصر، والتعرف على الأمير الذي عمّره، وتربة السيدة حَسنة خاتون بنت القرابلي التي كانت من قبيلة القرابلي التركمانية؛ فالأمير إبراهيم الجراحي لم يحسم أمره بعد، فهناك من جعل بانيه إبراهيم بن قريش العقيلي[41]، وهذا خطأ، وهناك من جعله من عمارة الأمير الكردي إبراهيم المهراني الجراحي صاحب قَلْعَة الجراحْية[42]، وأعتقد أن قَلْعَة الجراحية[43] التي من عمل المَوْصِل نسبة إلى آل جراح الذي منهم هذا الأمير هو الذي عَمّر هذا المسجد الذي في المَوْصِل فنُسب إليه، وليست الإمام إبراهيم المجاب بن جعفر الصادق الذي

نُسب إليه المسجد فيما بعد[44]، وفيما هو مؤكد أن الأمير إبراهيم الجَّراحي عاصر الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد (575-622هـ/1179-1226م)، وعاصر من دولة سلاجقة الأتابكية (521-631هـ/1127-1234م) في المَوْصِل الملك سيف الدين غازي الثاني بن مودود (565-576هـ/1169-1181م) حتى نهاية حكمهم في عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ (630-657هـ/1219-1233م) الذي ملك المَوْصِل من بعدهم[45].

أما السيدة حَسنة خاتون بنت القرابلي التي كانت من قبيلة القرابلي[46] إحدى القبائل التركمانية التي كانت تقطن في منطقة المَوْصِل خلال العصر السلجوقي والأتابكي، ولم تتعرض لها الدراسات السابقة إلا كزوجة للأمير إبراهيم الجراحي مشيد المسجد والتربة المخصصة لها، ووضع عليها هذا النقش تخليدًا لذكرها.

ولذا تبقى لنا من الشخصيات التي وردت في هذا النقش كاتبه وراسمه الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، وفك لغُز تاريخ النقش مرتبط به أكثر فهو الذي كَتَب الخط ورسم ما عليه من تصميم معماري، ونفذ نقشه على هذا الحَجَر، فهو كما ورد في النقش نفسه من عَمَل الكاتب والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي[47].

فلُب بحثي هنا هو الرسم والتصميم المعماري للكَعْبَة المُشَرفِة وما حولها كالمطاف وما فيه من عناصر رئيسة يتميز وينفرد بها المسجد الحَرَام عن غيره من مساجد الإسلام، ثم ما يليها من أروقة المسجد الحَرَام .. إلخ.

سنبدأ بالخطاط والكاتب والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي، فهو عَبد الرّحمَن بن فتوح بن بنين بن عَبد الرّحمَن بن عبد الجبار بن محمّد المَكّي العَبْدري، ويُكنى بثلاث كنيات أبو القاسم، وأبو بكر، وأبو محمّد، المعروف بكنية أبيه ابن أبي حَرَمي نسبة إلى الحَرَم المَكّي أي فتح الحاء والراء كما ورد في نقوشه المشكلة كهذا، وحِرْمي بكسر الحاء، وسكون الراء، ويُقال حُرْمِي بالضم، كأنهم نظروا إلى حُرمة البيت، وحَرْمي بالتحريك على الأصل أيضًا[48]، والمَكّي نسبة إلى مَكَّة المُكَرّمة مسقط رأسه أي مولده وموطنه فيما يبدو، وكنية والده فتوح بن بنين العَطَّار، فورد نسبة العَطّار على نقش شاهدي من البازلت لأحد أفراد عائلتهم وهو محمّد بن صالح بن أبي حَرَمي فتوح بن بنين العَطّار، والشاهد يُؤرخ لاستشهاد محمّد بن صالح يوم الاثنين 12 جمادى الأولى سنة 599هـ/ 27 يناير عام 1203م، وتم دفنه في يوم الخميس 15 جمادى الأولى سنة 599هـ/ 30 يناير عام 1203م[49]، وكتبه من العائلة نفسها الخطاط والكاتب والنقاش محمّد بن بركات بن أبي حَرَمي العَطّار[50]؛ ويُلقب عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي بالكاتب[51] نسبة إلى كتابة ونسخ شهادات الحِجّ والعُمْرة والوثائق والمبيعات ويكتب على القضاة[52]، ويُلقب بالنقاش[53] نسبة إلى اشتغاله بالكتابة والنقش على الأحجار[54]، ويُضاف لهم لقب الرسام بعد اكتشاف هذا النقش وكثير من شهادات الحجّ والعُمْرة عن الغير، وقد نشأ عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي في بمَكَّة المُكَرّمة، لكنه فيما يبدو من أُسرة من جزيرة دَهْلك،

فقد كانت جُزر الساحل الشرقي الأفريقي على علاقة قوية مع بلاد الحِجَاز حتى أنها في بعض الفترات التاريخية كانت تتبع أمير مَكَّة المُكَرّمة كجزيرة سواكن، إذ يُوجد نقش شاهدي من مقبرة جزيرة دَهْلك لخديجة بنت الحَرَمي من أُسرة الحَرَمي مؤرخ في يوم الأربعاء نصف رجب سنة 407هـ/ 18 ديسمبر عام 1016م[55]؛ كما يُوجد نقش شاهدي من البازلت للحرة .. الفاضلة مولاة السلطان أبي السداد مؤرخ في يوم الأحد العشر الأوسط من ذي القعدة سنة 542هـ/ 3-12 إبريل عام 1148م عليه اسم محمّد الحَرَمي[56] الذي ربما يكون كاتبه ونقاشه، فربما تكون هذه الأسرة جذورها من جزيرة دَهْلك، وجاوروا بمَكَّة المُكَرّمة واستقروا فيها فأصبحوا مكيين؛ وفي مَكَّة المُكَرّمة تعلّم عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي على يدي مشايخها، ثم سافر في طلب العلم إلى مدينة دِمَشْق، وسمع على بعض مشايخها، علومًا كثيرة؛ ثم إرتحل إلى المَوْصِل فمنها إلى بَغْدَاد، ولما عاد إلى مكان إقامته وموطنه مَكَّة المُكَرّمة أخذ عنه بعض مشايخها، وعلى رأسهم مفتي مَكَّة المُكَرّمة في زمانه تقي الدين بن أبي الصَّيْف[57]، وكان إلى جانب اشتغاله بالعلم يُجيد فن كتابة الخط العربي، والنقش به على الأحجار[58]، وقد اشتهر عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي بكتابة النقوش في مَكَّة المُكَرّمة حيث امتهن حرفة الكتابة ونقش الحَجَر، فترجم له مؤرخ مَكَّة المُكَرّمة الشهير تقي الدين الفاسي (ت 832هـ/1428م) ووصف خطه إذ قال:"**كان ابن حَرَمي هذا، يسجل على القضاة بمَكَّة، ويكتب الوثائق والمبيعات، وأحجار القبور والدور والمساجد وغير ذلك. وعلى خطه وضاءة**"[59]. كما ترجم له أيضًا مؤرخ مَكَّة المُكَرّمة النجم عُمر بن فهد (ت 885هـ/1480م) حيث ذكر خطه بقوله: "**رأيت خطه في شهادة في مكتتب مُؤرخ بالعشر الأول من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة**"[60]. ويُلحظ في هذا النص أن خطه وبالتالي توقيعه كان على شهادة مؤرخة في العشر الأول من شهر شوال سنة 613هـ/ 11-20 يناير عام 1217م.

وأما وفاته فقد تُوفي عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي في التاسع عشر من شهر رجب سنة 645هـ/ 19 نوفمبر عام 1247م، وقُبر في مقبرة المَعْلاة المشهورة في مَكَّة المُكَرّمة، وكان عمره عند وفاته تجاوز المائة عام[61]، وكان قوي الذاكرة وحاضر الذهن، أجاز لبعض من أخذ عنه العلم قبل وفاته بيومين فقط[62].

ولم يقتصر تجويد وإتقان نقش الخط على الأحجار وغيرها على الكاتب والخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي وحده، فهو كان صاحب مدرسة فنية في الخط الكتابة والنقش على الأحجار وكتابة ونسخ شهادات الحجّ والعُمْرة البدل عن الغير خاصة لأفراد عائلته في مَكَّة المُكَرّمة، فقد اشتهر من أفراد عائلته أربعة خطاطين – على حد علمي حتى الآن – إذ اشتهروا بإمتهان حرفة الكتابة والنقش على الأحجار وكتابة ونسخ شهادات الحجّ والعُمْرة، ثلاثة منهم كانوا من أبنائه، أولهم الابن أحمد بن عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، إذ نجد نقش شاهدي مؤرخ يوم الأحد 9 شعبان سنة 616هـ/ 19 أكتوبر عام 1219م، من عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي وابنه ربما أحمد، وجاء توقيعه بصيغة الفعل "**عَمَل**" كالآتي: "**عَمَل عبد**

الرحمن وابنه [أحمد ؟] عفى الله عنهم وعن المسلمين"[63]. ونجد كذلك نقش شاهدي مؤرخ 5 رمضان سنة 629هـ/ 25 يونيو عام 1231م، من عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي وابنه أحمد، وجاء توقيعه مع ابنه كالآتي: "**عبد الرحمن وابنه أحمد عفى الله عنهم وعن المسلمين**"[64]. ويُوجد نقش شاهدي من جزيرة دَهْلك مؤرخ بسنة 638هـ/1240-1241م يحمل توقيع أحمد بن عَبد الرّحمَن المَكّي الحَرَمي منفردًا كالآتي: "**كتبه أحمد بن عَبد الرّحمَن المَكّي الحَرَمي..**"[65].

وثانيهم يحيى بن عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، إذ يُوجد نقش شاهدي من جزيرة دَهْلك مؤرخ في سنة 627هـ/1229-1230م، يحمل توقيعه كالآتي: "**عَمَل يحيى بن عَبد الرّحمَن الحَرَمي غفر الله له ولوالديه والمسلمين**"[66].

ويُلحظ أن الابن يحيى وأحمد عملا في مهنة الكتابة ونقش الأحجار الشاهدية في حياة والدهما، حيث أن تواريخ النقوش الشاهدية التي وصلت إلينا وتحمل توقيعهما كانتا في حياته، وأن أحمد اشترك مع والده في كتابة بعض النقوش الشاهدية، ولم أعثر لهما – حتى الآن – على ترجمة في المصادر المعاصرة مما يدل على أنهما لم يبلغا شهرة أبيهما ولا أخوهما إبراهيم بن عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي.

أما ثالثهم فهو الابن إبراهيم بن عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي بن بنين الكاتب، وهذا الأخير كان مجيدًا للخط خاصة في كتابة الشهادات للحجّ والعُمْرة البدل عن الغير، وهو ما ذكره النجم عُمر بن فهد قائلًا: "**رأيت خطه في شهادة في مكتتب مؤرخ بالعشر الأول من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة، ووجد خطه في شهادة مؤرخة بسنة ثمان وعشرين وستمائة**"[67]. ويُلحظ أنه وردت له ترجمة في المصادر التاريخية المَكّية المعاصرة، ولم يتم العثور على نقوش كتابية بتوقيعه حتى الآن، وأهم ما في هذا النص ذكر الشهادات التي وصلت إلينا بعضها.

ونجد أيضًا من عائلة الخطاط والنقاش الشهير عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي ابن أخيه محمّد بن أبي بركات بن أبي حَرَمي المَكّي، وترجم له المؤرخ الفاسي في العقد الثمين إذ قال: "**كان كعمه يكتب الوثائق، وينقش على أحجار القبور**[68]**، وعلى خطهما وضاءة**"[69]. والكاتب والخطاط والنقاش محمّد بن أبي بركات بن أبي حَرَمي المَكّي كان معاصر لعمه الكاتب والخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، ومن المؤكد أن تعليمه كان على يديه وأشركه في بعض الأعمال، إذ نجده اشترك مع عمه في بعض الكتابات والنقوش بعض منها كانت نقوش شاهدية، وأنفرد بكتابة ونقش بعض النقوش الشاهدية الأُخرى[70]، إذ نجد حتى الآن ثلاثة شواهد تحمل توقيعهما معًا، وستة شواهد نفذها محمّد بن بركات بن أبي حَرَمي المَكّي منفردًا[71]، منها شاهد كان توقيعه كالآتي: "**عَمَل محمّد بن بركات بن أبي حَرَمي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمّد وآله ..**". وله نقش شاهدي تم العثور عليه في مدينة

عدن باليمن مؤرخ في آخر شهر رمضان سنة 563هـ/ 8 يوليو عام 1168م باسم أم عبد الله مولدة السلطان يحيى أبي السداد، ورد عليه توقيعه كالآتي: "**نقشه محمّد بن أبي بركات بن أبي حَرَمي**"[72]. أما وفاته فلم يستطع المؤرخ الفاسي معرفة تاريخ وفاته، فلذا لم يجزم بها، إلا أنه ذكر بأنه كان حيًا في شهر رمضان سنة 612هـ/ الخميس 24 ديسمبر عام 1215م – الجمعة 22 يناير عام 1216م، فقد رأى بخطه حجرًا نقشه في هذا التاريخ[73].

ومن أهم آثار الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي الباقية التي وصلنا منها الكثير من النقوش الإنشائية والتعميرية والتجديدية وشاهدات الحجّ والعُمْرة التي خطها ونقشها بنفسه، وبعضها كانت مشتركة مع أحد أفراد عائلته كما أسلفنا، وهذه النقوش كانت في الأصل مثبتة في عمائر مَكَّة المُكَرّمة المختلفة الوظائف[74].

كما نجد توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي على كثير من النقوش الشاهدية سواء في مَكَّة المُكَرّمة أو نُقلت إلى خارجها، منها على سبيل المثال لا الحصر: النقوش الشاهدية التي نُقلت إلى مدينة قُوْص في صعيد مِصْر، ومِيْنَاء مدينة عدن في اليمن، وجزيرة دَهْلك على ساحل أريتريا حاليًا، ومِيْنَاء ومدينة السَّرَّيْن جنوب غرب المملكة العربية السعودية... إلخ، وجميعها كانت مدن وموانئ ومراكز مهمة على طُرُق الحَاجّ الرئيسة من تلك البلاد إلى مَكَّة المُكَرّمة؛ ويهمنا هنا منها تلك التي كانت موقعة منه وتحمل اسمه فقط أو مع أحد مساعديه من عائلته، منها على سبيل المثال لا الحصر تلك النقوش الموضحة في الجدول الآتي:

م	النقش	تاريخه	المكان	صيغة التوقيع
1	عمارة عين ومَصْانع عرفة	583هـ/1187-1188م	عَرفة بمَكَّة المُكَرّمة	الأسلوب الفني والخط من عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي
2	نقش شاهدي باسم الأديب الفاضل عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد العَكّي	الجمعة 29 صفر 584هـ/ 29 أبريل 1188م	جزيرة دَهْلك بساحل مدينة مصوع بأريتريا	صَنَعه عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي العَبْدري رحمه الله ورحم من ترحم عليه وجميع المسلمين آمين
3	نقش شاهدي باسم الشريفة نبيلة أبنه عبد الله الأمير مفرج بن عيسى بن فليتة75	الثلاثاء 5 ربيع الآخر 585هـ/ 23 مايو 1189م	المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة	صَنَعه عَبد الرّحمَن رحمة الله آمين
4	نقش شاهدي باسم العريف	الأحد 13 رجب	جزيرة دَهْلك	عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي

	محمّد بن منَسَّة بن شيث الدَهْلكي	588هـ/ 25 يوليو 1192م	بساحل مدينة مصوع بأريتريا	المَكَّي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين
5	عمارة مسجد بمَكَّة المُكَرّمة	588هـ/1192-1193م	بقرب المجزرة الكبيرة بمَكَّة المُكَرّمة	لم يصلنا النقش وشاهده مؤرخي مَكَّة المُكَرّمة
6	نقش شاهدي باسم الحرة الفاضلة السيدة إبنة السلطان الأجل نصير الدين علم المجاهدين بن غوث الراجين أبي السداد الموفق بن يحيى بن أبي السداد الموفق الثغري الإسلامي	17 جمادى الآخرة 589هـ/ 20 يونيو 1193م	جبانة قُوْص صعيد مِصْر	عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي وابن أخيه محمّد بن بركات عفى الله عنه وعن جميع المسلمين
7	الفقيه جمال الدين أبي عبد الله محمّد المكناسي إمام المالكية في الحَرَم المَكّي	الخميس 10 جمادى الأولى 592هـ/ 11 إبريل 1196م	المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة	عَمَل عَبد الرّحمَن وابن أخيه محمّد عفى الله عنهما وعز...
8	نقشا عمارة عين ومَصانع مياه عَرفة من عهد الأمير مظفر الدين ككبري	مؤرخا سنة 594هـ/1197-1198م	عَرفة بمَكَّة المُكَرّمة	عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين آمين
9	نقش شاهدي باسم أم يعقوب مثاقل مولاة رزق الله مولا إقبال الفرواشي مولى عبد الله بن حيدرة	الأربعاء 25 ربيع الآخر 604هـ/ 19 نوفمبر 1207م	جزيرة دَهْلك ساحل مدينة مصوع بأريتريا	عَمَل عَبد الرّحمَن عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات آمين
10	نقش حفر وطوي بئر ميمون الحضرمي	604هـ/1207-1208م	سبيل الست بين مَكَّة المُكَرّمة ومنىَ	لم يصلنا النقش وشاهده مؤرخي مَكَّة المُكَرّمة
11	نقش بناء مدرسة الملك مظفر الدين ككبري	605هـ/1208-1209م	مَكَّة المُكَرّمة	عَمَل عَبد الرّحمَن ...
12	نقش شاهدي باسم الفقيه مسلم بن يوسف بن حامد بن يحيى	الأحد 27 ذي القعدة 606هـ/ 23 يونيو	جزيرة دَهْلك ساحل مدينة	عَمَل عَبد الرّحمَن الحَرَمي عفى الله عنه وصلى الله على محمد

	العكيّ	1210م	مصوع بأريتريا	وعلى آله وعلى جميع المسلمين وسلم
13	نقش شاهدي باسم الشيخ مَكّي بن جامع بن سالم السّوَاكني	الاثنين 1 رجب 607هـ/ 19 ديسمبر 1210م	جزيرة دَهْلك ساحل مدينة مصوع بأريتريا	عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي عفى الله عنه
14	نقش شاهدي باسم الشيخ رحمة الله أبي الحسن علي بن سليمان بن علي بن محمد بن يوسف الكاتب	22 صفر 610هـ/ 15 يوليو 1213م	جزيرة دَهْلك ساحل مدينة مصوع بأريتريا	عَمَل عَبد الرّحمَن عفى الله عنه وعن جميع المسلمين وصلى الله على محمّد
15	نقش شاهدي باسم الشيخ أبو بكر بن محمّد بن إبراهيم الطبري	8 ذي الحجة 613هـ/ 18 مارس 1217م	المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة	عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات آمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمّد وعلى آله
16	نقش وقف دار السلامي والهمداني على رباط رامشت	ذي الحجة 614هـ/ إبريل 1218م	مَكَّة المُكَرّمة	عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمّد وآله...
17	نقش شاهدي باسم السيدة أُم موسى عريفة ابنه العريف مسعود الحبشي الحر أحد الأخوين العيساوي	الأحد 9 شعبان 616هـ/ 19 أكتوبر 1219م	المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة	عَمَل عبد الرحمن وابنه [أحمد؟] عفى الله عنهم وعن المسلمين
18	نقش شاهدي	627هـ/1230م	المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة	عَمَل يحيى بن عبد الرحمن الحَرَمي غفر الله له ولوالديه والمسلمين
19	نقش شاهدي باسم نعمة بن حمدان بن الخزرج وابنه	5 رمضان 629هـ/ 25 يونيو 1231م	المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة	عبد الرحمن وابنه أحمد عفى الله عنهم وعن المسلمين
20	نقش شاهدي باسم القائد إسماعيل	تاريخه مفقود مؤرخ قبل وفاه عَبد الرّحمَن بن	جزيرة دَهْلك بساحل مدينة	عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي عفى عنه وعن

		أبي حَرَمي في 19 رجب 645هـ/ 19 نوفمبر 1247م	مصوع بأريتريا	جميع المسلمين آمين
21	جزء من نقش شاهدي ...	تاريخه مفقود أُؤرخ قبل وفاه عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي في 19 رجب 645هـ/ 19 نوفمبر 1247م76	جزيرة دَهْلك بساحل مدينة مصوع بأريتريا	عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي عفى عنه وعن جميع المسلمين آمين

الشكل 3. جدول توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي على النقوش سواء بمَكَّة المُكَرّمة أو نُقلت خارجها.

يُلحظ من الجدول المشتمل على بعض النقوش الكتابية المختلفة التي وصلت إلينا أو ورد خبرها عند المؤرخين المعاصرين للخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي الآتي:

– امتداد أعمال الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المنفردة أو بالأشتراك مع أبناؤه يحيى وأحمد وإبراهيم وابن أخيه محمد بن بركات بن أبي حَرَمي منذ سنة 583هـ/1187–1188م حتى قبيل وفاته في يوم 19 رجب سنة 645هـ/ 19 نوفمبر عام 1247م، أي أن أعماله امتدت على مدار ثلاثة وستين عامًا، وهي مدة زمنية طويلة ساعدت على ذيوع صيته في مَكَّة المُكَرّمة التي منها انطلقت شهرته، ووصلت أعماله إلى كثير من البلاد والمدن الإسلامية.

– أن هذه النقوش من حيث المكان أمتدت على مساحة من أرض الجزيرة العربية وخارجها، فقد وجدت في المشاعر المقدسة خاصة في عرفة "عرفات"، وفي عمائر ومقبرة المَعْلاة بمَكَّة المُكَرّمة، وفي جزيرة دَهْلك والموصل وقوص .. إلخ، أي أنها كانت في مَكَّة المُكَرّمة وخارجها.

– أن شهرة وذيوع صيت الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي ساعد على أن طلب منه بعض الأمراء والفقهاء والعلماء والميسورين وذويهم عندما قدموا للعمرة والحج بمَكَّة المُكَرّمة عمل لهم نقوش سواء إنشائية أو نقوش شاهدية من الأحجاز الموجودة فيها ونقلها معهم عند عودتهم لبلادهم، مما ساعد على انتشار أعماله في كثير من البلاد والمدن في الجزيرة العربية وخارجها، كمدينة الموصل في شمال العراق، وقُوص في صعيد مِصْر، وجزيرة دَهْلك بساحل مصوع في أرتيريا، والساحل التهامي خاصة بالسرين، وعدن باليمن.

– من خلال النقوش الشاهدية يُؤكد أن الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي كانت له ورشة فنية للكتابة وتعليم الآخرين خاصة من أفراد أسرة ابن أبي حَرَمي المَكّي، فنجد حوالي ثلاث وعشرين

نقش شاهدي، نَقَش منها عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي منفردًا إحدى عشرة شاهدًا، وستة شواهد نفذها ابن أخيه محمّد بن بركات بن أبي حَرَمي منفردًا أيضًا، وثلاثة شواهد تحمل توقيعهما معًا[77].

– أن توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي على هذا النقش الشاهدي المؤرخ في 17 جمادى الآخرة 589هـ/ 20 يونيو 1193م كصيغة توقيعه أيضًا على نقش مسجد الأمير إبراهيم الجّراحي في مدينة المَوْصِل، وكذلك نقش عمارة عين ومَصانع مياه عرفة، وكذلك الشاهد الذي باسم العريف محمّد بن منَسَّة بن سبت الدَهْلكي، ولكن يُلحظ هنا أضاف عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي اسم ابن أخيه محمّد بن بركات مع اسمه، والصيغة وتاريخ النقش الشاهدي يُرجح إنتماء نقشه في المَوْصِل إلى الربع الأخير من القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

– أن مجموعة النقوش الشاهدية من جزيرة دَهْلك التي كتبها الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي والمؤكدة التواريخ تمتد على مدة زمنية طويلة من سنة 589هـ/1193م حتى سنة 614هـ/1218م، وربما امتدت حتى سنة وفاة الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي لأن بعضها مفقودة التواريخ، جاء توقيعه عليها بصيغة الفعل " صَنَعه، **عَمَل**"، واختلفت صيغة التوقيع ومكانها تبعًا للمساحة المتاحة على الحَجَر[78].

– من خلال بعض النقوش الشاهدية من جزيرة دَهْلك التي ورد فيها إثبات مكان الوفاة دَهْلك يُمكن الترجيح أن الوفاة حدثت في مكان هو جزيرة دَهْلك، وأن تنفيذ كتابات النقوش الشاهدية لهذه القبور ربما تمت في مكان آخر هو مَكَّة المُكَرّمة بلد النقاش والخطاط عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، ومن عَمَل معه من أبنائه وابن أخيه، منها على سبيل المثال نقش شاهدي من جزيرة دَهْلك مؤرخ يوم الاثنين غُرة رجب 607هـ/ 19 ديسمبر 1210م باسم الشيخ مَكّي بن جامع بن سالم السّوَاكني[79]، وورد فيه مكان الوفاة في دَهْلك، وعليه توقيع عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي[80].

اللوحة 2. نقش شاهد عيسى العَكّي بدَهْلك. محفوظ في المُتحف البريطاني بلندن.

الشكل 4. رسم شاهد عيسى العَكّي بدَهْلك صَنَعه عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي 584هـ/1188م. رسم طارق الحسيني.

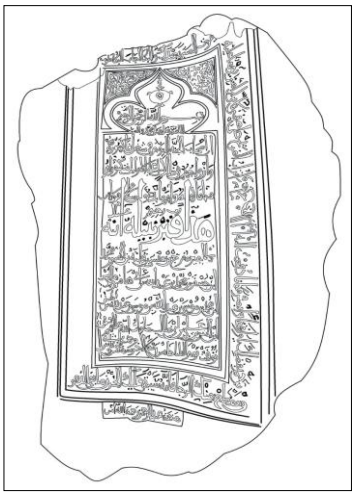

اللوحة 3. نقش شاهدي باسم السيدة نبيلة إبنة الأمير مفرج بن فليتة تُوفيت الثلاثاء 5 ربيع الآخر 585هـ/ 23 مايو 1189م، صنعه عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي.

الشكل 5. رسم النقش الشاهدي الذي باسم نبيلة إبنة الأمير مفرج بن فليتة. رسم طارق الحسيني.

اللوحة 4. نقش شاهدي مؤرخ في السابع عشر جمادى الآخرة 589هـ/ 20 يونيو 1193م عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي وابن أخيه محمّد بن بركات، محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

اللوحة 5. تفصيل لتوقيع عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي وابن أخيه محمّد بن بركات.

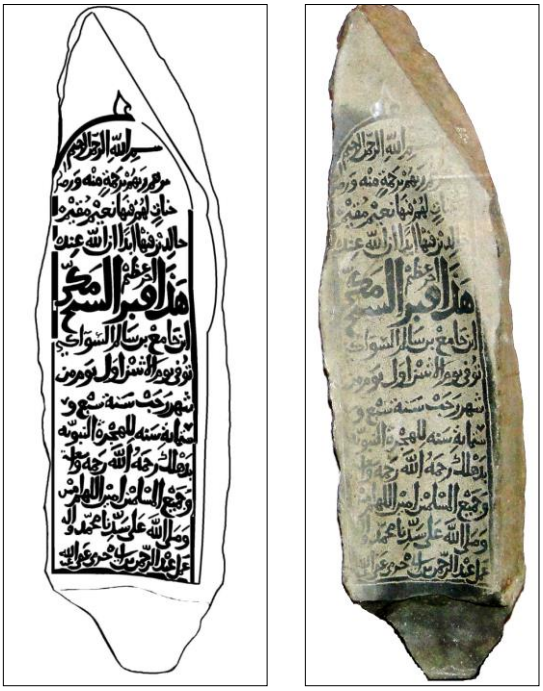

اللوحة 6. نقش شاهد قبر الشيخ مَكّي بدَهْلك من عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي مؤرخ في سنة 607هـ/1210-1211م، محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن.

الشكل 6. رسم شاهد قبر الشيخ مَكّي بدَهْلك من عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي. رسم طارق الحسيني.

وكان فك لغز تأريخ هذا النقش مرتبط بتوقيع الخطاط والنقاش الذي كتب الخط ونقشه على هذا الحَجَر، وهي الظاهرة الفنية التي تميز بها كُتاب وخطاطي مَكَّة المُكَرّمة عن غيرها من المُدن الإسلامية، وهو

من عَمَل الخطاط والنقاش كما نعلم عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي العَبْدري الذي كتب العديد من النقوش الإنشائية والتعميرية والوقفية التي كانت جلها مثبتة في عمائر مَكَّة المُكَرّمة، بل إن بعضها وُجد خارج شبه جزيرة العَرَب كنقشنا هذا موضوع البحث لتميزه عن غيره من النقوش الأُخرى، وكان مثبت في مسجد إبراهيم بمدينة المَوْصِل، كما كتب ونقش الكثير من النقوش الشاهدية في مَكَّة المُكَرّمة أيضًا، وكثير منها وصلت خارج بلاد الحِجَاز كالنقوش الشاهدية التي تم اكتشافها في مدينة قُوْص بصعيد مِصْر، وعدن في اليمن، وجزيرة دَهْلك، والسَّرَّيْن... إلخ، وأن توقيعه على النقوش المختلفة دليل آخر يُرجح على أن كتابتها ربما في مَكَّة المُكَرّمة، إذ تُعد مَكَّة المُكَرّمة كانت من مدن البلدان الإسلامية التي كان صُناعها بمختلف تخصصاتهم يوقعون أسماءهم على صناعتهم، ومن أولئك عدد ليس بقليل من الخطاطين والنقاشين الذين تركوا بصماتهم واضحة على اللوحات الخطية التي نقشوها سواء الصخرية أو التي على الألواح الحجرية، والنصوص الشاهدية التذكارية التي كتبوها، والزخارف والحليات التي أجادو صنعها وتنميقها[81]، وكذلك شهادات الحج والعُمْرة خاصة حج وعُمْرة البدل عن الغير، ومن أبرز خطاطي مَكَّة المُكَرّمة الذين جاء توقيعهم على أعمالهم نجد توقيع مبارك المَكّي أو المَكّي فقط، وهو ما ذكره الاختصاصي في الكتابات المِصْري إبراهيم جمعة إذ قال: "**هذه النقوش تحمل اسم المَكّي، ومبارك المَكّي، وهي تكاد أن تكون النقوش الوحيدة التي عُرف صُناعها**"[82].

هذا بالإضافة لقضية هل نُقش جامع إبراهيم في مدينة المَوْصِل أم نُقش في مَكَّة المُكَرّمة ونُقل منها إلى المَوْصِل، أم أن عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي هو الذي انتقل إلى المَوْصِل ونقشه هنالك[83]؟

وهذا النقش – فيما هو مؤكد حتى الآن – قد نُقش في مَكَّة المُكَرّمة كما رأينا بالنسبة للنقوش الشاهدية التي وجدت خارج مَكَّة المُكَرّمة، وهي القضية العلمية التي أخذت حيزها بين الباحثين المهتمين بهذه النقوش خاصة تلك النقوش الموقعة أو المنسوبة للخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي وأفراد عائلته، فمنهم من عزها إلى جزيرة دَهْلك الكُبرى كالبحاثة الإيطالية مادلين شنيدر "Madelein Schneider" بحكم دراستها لنقوشها، وأضاف إلى أنهم عملوا بمَكَّة المُكَرّمة بحكم النسبة إليها[84]، وهذا الرأي ربما كان مقبول قبل نُشر الكثير من النقوش التعميرية والنقوش الشاهدية من مَكَّة المُكَرّمة.

أما الباحثة الفرنسية كارين جوفين فقالت فيما يتعلق بهذا الأمر:"**كيف وصلت هذه البلاطة إلى المَوْصِل ولماذا؟ من غير المرجح أن يكون النقاش قد إنتقل للسكن في المَوْصِل. في الواقع: يسهل أن نتخيل أن ككبري صاحب إربيل – القريبة جدًا من الموصل – قد طلبها من أحد النقاشين المكيين الذين كانوا قد عملوا لديه في الماضي، أي عبد الرحمن، وشمل الطلب رسمًا للحَرَم، وهو أمر لم يسبق للنحات أن نفذه من قبل، ولكن الحَرَم في متناول يده، إذ أنه استنسخه من شهادات الحجّ الصادرة في تلك الحقبة**"[85]. وهي

الشهادات التي كان من أقدمها شهادة فيها رسم للمسجد الحَرَام مؤرخة سنة 608هـ/1211-1212م[86]. وبالتالي ربما كان هذا هو السبب الذي جعل كارين جوفين تميل إلى تأريخ النقش في أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي إعتمادًا على تاريخ أقدم رسوم الشهادات الورقية التي كانت تُمنح للحجاج بناءً على طلباهم كتقليد عُرف في مَكَّة المُكَرّمة لأجل إثبات قيامهم بآداء العُمْرة وفريضة الحجّ خاصة العُمْرة والحج البدل عن الغير لأي من ذويهم ومعارفهم في بلادهم.

ولكن حسم هذه القضية العلمية الفنية البحاثة السعودي أحمد بن عمر الزيلعي في بحثه القيّم الموسوم بـ: "**الخطاط المَكّي عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي. هل كَتب في دَهْلك أم دَهْلك كُتبت في مَكّة ؟**"[87]، ونأكد على هذه النتيجة فبالإضافة إلى أن الصخرة البازلتية التي نُقش عليها النقش الكتابي والرسم من صخور جبَال مَكَّة فلا يُوجد هذا النوع من الصخور في المَوْصِل[88]، وكذلك لعدم تأريخ النقش فترك التاريخ لهذا السبب لأن الذي كُتب فيه كنقش تذكاري يُؤرخ لعمارة تمت على أرض الواقع وقام بها الأمير إبراهيم الجراحي في المسجد من قبل عمل هذا النقش، ولشهرة الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي وذيوع صيته ونقشه كثير من النقوش التي تُؤرخ للأعمال والمنشآت المعمارية والمشاريع الخيرية التي قام بها الأمراء من شمال العراق خاصة من مدينة المَوْصِل وإرْبِل، مثل أعمال الأمير جمال الدين الجواد الأصفهاني (ت 559هـ/1163-1164م)، ومظفر الدين ككبري في بلاد الحِجَاز خاصة في الحَرَمين الشريفين بمَكَّة المُكَرّمة والمدينة المنورة[89]، ولهذا طلب منه الأمير إبراهيم الجراحي كتابة هذا النقش ورسم عليه تصميم نادر لم يرد في نقوش معروفة حتى الآن للكاتب والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، ثم تم نقله من مَكَّة المُكَرّمة إلى حيث تم تثبيته في مسجد الأمير إبراهيم بمدينة المَوْصِل؛ خاصة أن ظاهرة إعداد النقش وتجهيزه قبل حدوث الشئ طرقتها الباحثة كارين جوفين فيما يتعلق بالنقوش الشاهدية[90]، فما بالك بنقش تذكاري عليه رسم نادر في مجال النقوش التذكارية، وهو الأمر الذي حدث بعد أن أصبحت عمارة المسجد والتُربة أمر واقع حيث ورد في النقش عمارة المسجد بالفعل الماضي "**عَمّره**" والتعمير هنا يشمل شيء له وجود من قبل[91]، ونص ما ورد في النقش:"**هَذا المسجْد الذْي عَمَرَهُ الأَمير إبْراهيْم الجراحي**"، ولهذا تأريخ هذا النقش سيكون مرتبط بنقوش مَكَّة المُكَرّمة الإنشائية والمعمارية وبعض النقوش الشاهدية كما رأينا، اعتمادًا على صيغة توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي.

وبعد كانت هذه نماذج بارزة من النقوش الكتابية الإنشائية والتعميرية والتجديدية والنقوش الشاهدية التي خطها ونقشها جلها عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي منفردًا، وبعضها بالاشتراك مع أفراد من عائلته، هدفت منها مساعدتنا في تأريخ النقش موضوع البحث والدراسة بتاريخ أقرب لواقع نقشنا موضوع الدراسة، إذ يُوجد توقيع اسم عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي والدعاء له ولجميع المسلمين على نقشين لعمارة عين ومَصانع عَرفة من عَمَل الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي أحداها مؤرخ في سنة 594هـ/1197-

1198م، ونصه: "**عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين آمين**"، وهو في صيغته كتوقيعه في نقش مسجد إبراهيم في مدينة المَوْصِل.

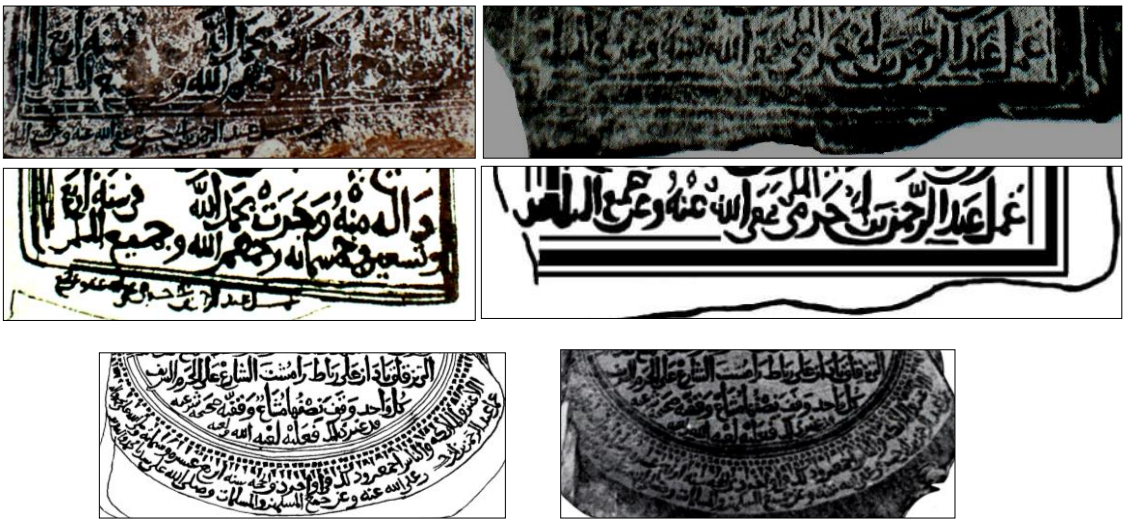

اللوحات 7، 8، 9. توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي
على نقش مسجد إبراهيم في المَوْصِل ونقش عين ومَصانع عرفة ووقف دار السلامي والهمداني.
الأشكال 7، 8، 9. رسم توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي
على نقش مسجد إبراهيم في المَوْصِل ونقش عين ومَصانع عرفة.

ونجده توقيعه هذا قريب من صيغة نقش شاهد قبر الشيخ أبو بكر بن محمّد بن إبراهيم الطبري في مقبرة المعلاة بمَكّة المُكَرّمة مؤرخ في اليوم الثامن ذو الحجة سنة 613هـ/ 18 مارس عام 1217م، ونصه: "**عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات آمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمّد وعلى آله**"؛ ونقش وقف دار السلامي والهمداني في مَكّة المُكَرّمة على رباط رامشت أيضًا مؤرخ في شهر ذي الحجة سنة 614هـ/ إبريل عام 1218م، ونصه "**عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمّد وآله .. ".**

وهذه التوقيعات صيغها قريبة من صيغة نقش مسجد الأمير إبراهيم في مدينة المَوْصِل إذا أخذنا في الاعتبار أن الخطاط والنقاش لضيق المساحة المتاحة جعل الصلاة والسلام على رسول الله ρ فيما بين البسملة والآيتين، مما يُؤكد تأريخ النقش – موضوع البحث والدراسة – يُمكن حصره في المدة من أواخر القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث الميلاديين، ولكن يُمكن ترجيحه تحديدًا في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي لتطابق صيغة التوقيع مع نقوش تلك المدة،

ولإعتبار تاريخي مرتبط بنقوش أمراء المنطقة نفسها خاصة مدينة إِرْبِل التي لا تبعدُ كثيرًا عن مدينة المَوْصِل اللذين قاموا بكثير من الأعمال التعميرية في مَكَّة المُكَرّمة والمشاعر المقدسة، وكان لها نقوش كتابية تُؤرخ لعمارتها خطها ونقشها الخطاط والكاتب عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي.

- الدراسة التحليلية الفنية للنقش ورسومه:

يهمنا في هذا النقش – بالإضافة إلى ما سبق – تناول ظاهرتين فنيتين في تاريخ العمارة والفن الإسلامي، فهما الأبرز في هذه الدراسة لهذا النقش الفريد، وهما كالآتي:

أولهما: الرسم النادر للكَعْبَة المُشَرفة وما حولها من عناصر معمارية في المطاف تُميز المسجد الحَرَام عن غيره من مساجد ديار الإسلام وتجعله متفردًا عنها، وأروقة المسجد الحَرَام وبداية ظهورها في عمارته، ومدى مطابقة ما جاء بالرسم والتصميم المعماري لحال الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمطاف وما حولهما من عناصر معمارية وأروقة المسجد الحَرَام في زمن الكاتب والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي أي خلال قرن من الزمان من عمر عمارة الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام في المدة من الربع الأخير من القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

ثانيهما: خط الثُلثُ " اللين " وتطوره وذيوعه على العمائر والنقوش الشاهدية منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[92]، وذلك بدلاً من الخط الكوفي "اليابس" كظاهرة فنية تستحق تأصيلها والوقوف عندها، ولذا سأتناولهما بالتحليل التاريخي والفني كالآتي:

– أولًا الرسم النادر للكَعْبَة المُشَرفة وعناصرها الرئيسة وأروقة المسجد الحَرَام: ففيما يتعلق بالتصميم وعمل المجسمات، فقد عرف المعمار الإسلامي والحضارة الإسلامية فن النماذج المجسمة، حيث لم يقتصر المعمار أو المُهَنْدس على رسم مُنشأته المعمارية على المواد الخام المعروفة في زمنه فقط، بل وضع لها في بعض الأحيان نُموذجًا مُجسمًا، فأقدم نموذج عرفناه باقٍ في العمارة الإسلامية على حد علمي، هو قُبَّة السلسلة التي تُوجد بجوار قُبَّة الصخرة ببيت المقدس، فهي كانت في أول إنشائها خلال المدة سنة 65–68هـ/684–688م بمثابة النموذج الواقعي المصغر هندسيًا الذي بُنيت على شاكلته قُبَّة الصخرة في سنة 72هـ/691–692م[93]، مع مراعاة الفارق أن أولهما سُداسية، وثانيهما ثُمانية التصميم.

ونجد فن التصميم السابق على عملية البناء الفعلي في العديد من روايات المؤرخين بالمصادر التاريخية، ففي العصر العباسي المبكر أو الأول عندما شرع ثاني الخلفاء العباسيين الخليفة أبو جعفر المنصور بن محمد (136–158هـ/754–755م) في بناء مدينة بغداد سنة 145هـ/762–763م، تم تنزيل تخطيطها الدائري على أرض الواقع عن طريق الرماد، وعاين أبو جعفر المنصور تخطيط المدينة وتقسيماتها، ثم أَذن للمهندسين بالبدء في العمل[94].

وفي سنة 164هـ/780م توجه الخليفة العباسي محمد المهدي إلى لأداء فريضة الحج والاحتفاء بتوسعة وعمارة المسجد الحَرَام، فرأى الكَعْبَة في شق واحد من المسجد الحَرَام:" **فكره ذلك، وقال أحب أن تكون متوسطه في المسجد** "[95]. وذلك لأن التوسعة التي تمت في المسجد كانت من الجهات الشمالية والغربية والشرقية فقط، دون الجهة الجنوبية لوجود مجرى سيل وادي إبراهيم، فبدت الكَعْبَة المُشَرَّفَة غير متوسطة المسجد الحَرَام، فجمع الخليفة المهدي المهندسين وشاورهم في الأمر، فذكروا أن توسيط الكَعْبَة المُشَرَّفَة لا يُمكن أن يتم إلا بعد هدم الدور التي على حافة المسيل، فإذا هُدمت الدور يُنقل المسيل مكانها، ويدخل مجرى الوادي في مساحة المسجد الحَرَام، وقالوا له:" **إن وادي مكة له أسيال عارمة، وهو وادٍ حَدوُر، ونحن نخاف إن حولنا الوادي عن مكانه أن لا ينصرف لنا على ما نريد، مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤنة ولعله أن لا يتم** "، فقال لهم الخليفة المهدي:" **لابد لي من أن أوسعه حتى أوسط الكَعْبَة المسجد على كل حال، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال، وعظمت في ذلك نيته، واشتدت رغبته، ولهج بعمله، فكان من أكبر همه** ". فلما رأى المهندسون قوة عزم الخليفة المهدي وشدة تصميمه شرعوا في العمل بحضوره ونصبوا الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادي إلى أخره، وربعوا المسجد من فوق الأسطح، وعلا المهدي جبل أبي قُبيس، وشاهد تربيع المسجد والكَعْبَة المُشَرَّفَة في وسطه، فأصدر أمره بالتوسعة وهى التوسعة السابعة في تاريخ توسعات المسجد الحَرَام، وكان الهدف الرئيس منها تربيع المسجد الحَرَام وجعل الكَعْبَة المُشَرَّفَة في وسطه[96]، وهو ما يطابق رسم النقاش والخطاط عبد الرحمن بن أبي حَرَمي.

أما في مِصْر فخلال العصر الطولوني ذكر المؤرخ البلوي (ق 4هـ/10م) صاحب سيرة أحمد بن طولون (254–270هـ/868–884م) ما يُثبت عمل تصميم لجامع أحمد بن طولون قبل تدشينه على أرض الواقع الذي تم الانتهاء من تشييده في مدينة القطائع سنة 263هـ/877م[97]، وبالنسبة لمئذنة هذا الجامع فذكر المؤرخون أن الأمير أبو العباس أحمد بن طولون كان معه درج من الورق مرسوم عليه مئذنة جامع سامراء في العراق[98].

وفي الغرب الإسلامي نجد أَن تأسيس مدينة المهدية بتونس عندما أمر بتشييدها المهدي الفاطمي في ذي القعدة سنة 303هـ/ مايو – يونيو 916م قد تم رسم مخطط المدينة والمنشآت المعمارية الرئيسة كالمسجد الجامع والقصور ودار الصناعة والمرسى قبل تشييدها[99].

وهو ما نجده عند تأسيس مدينة القاهرة سنة 358هـ/969م فقد رسم مخططها المعز لدين الله أبو تميم معدّ، وتم وضع علامات من الأخشاب على حدود مخطط أسوار وبواباتها عند تأسيسها، وهو ما ورد ذكره عند المقريزي (ت 845هـ/1441م) في خططه إذ قال:" **السور الأول من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن، فأداره على القصر والجامع، وذلك أنه لما سار من**

الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشر خلت من شعبان ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره، وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الإمام مخططها المعز لدين الله أبو تميم معدّ، واستقرت به الدار اختط القصر ...، وعمر القصر بترتيب ألقاه إليه المعز "[100]. وهو دليل على أنه كان لمدينة القاهرة رسم ومخطط وتصميم معماري سابق على تشييدها.

كما نجد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي قام بنفسه سنة 555هـ/1160م برسم الأسوار الدائرة المُحصّنة لجَبَل طارق، وتولى البناء ابنه أبو سعيد عثمان صاحب غرناطة، والمهندس الحَاجّ يعيش من مالَقة[101]، والمهندس المعماري أحمد بن باسو المُقيم في إشبيلية[102].

أما فيما يتعلق برسم الكَعْبَة المُشَرَّفَة[103]، والمطاف وما فيه من عناصر المسجد الحَرَام كمقام إبراهيم الخليل (عليه السلام)، والمقامات الأربع، وبئر زمزم، وقباب الخزن، وأروقة المسجد الحَرَام[104]... إلخ، وهل أن هذا الرسم مطابق لها أم لا؟

فالرسم والتصميم للكَعْبَة المُشَرفِة وما حولها المطاف وما فيه من عناصر كمقام إبراهيم الخليل (عليه السلام)، والمقامات الأربعة، وبئر زمزم، وقباب الخزن، وأروقة المسجد الحَرَام، وتصميم النقش والرسم الفني المعماري يُؤكد أن التصميم المعماري والفني كما رأينا كان معروف في الحضارة الإسلامية منذ مدة مبكرة، وهو ترتيبًا سابق على تنفيذ العمارة أو العمل الفني على أرض الواقع.

اللوحة 10. شهادة لإداء العُمْرة مؤرخة في العشر الأخير شوال 594هـ/ 24 أغسطس – 3 سبتمبر 1198م، محفوظة بمُتحف الفنون الإسلامية والتركية – إسطنبول برقم (4752)، معرض أول بيت، بينالي الفنون الإسلامية، جُدَّة.

اللوحة 11. الجزء الأعلى من شهادة لأداء الحجّ مرسوم عليها جَبَل عرفات في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله 640-656هـ/1242-1258م، محفوظة بمُتحف الفنون الإسلامية والتركية (TIEM) برقم (4724) بإسطنبول. عن: Aksoy et Milstein, 2000, pl. 2.

وفيما يبدو أنه كان يتم عمل مقايسة على الرق أو الجلد أو الورق للتصميم المطلوب أولًا، ثم يتبعها التنفيذ بعد اختيار الحَجَر الذي سيتم التنفيذ عليه، لكن الرسم على الحَجَر لم يكن شائعا، لأن الأصل هو شهادات الحج والعُمْرة، ولا أدل على ذلك من أن شهادات الحجّ والعُمْرة التي كانت تُصمم وتُرسم وتُكتب في مَكَّة المُكَرّمة، ويكون منها نماذج معدّة مسبقًا قبل موسم الحجّ بوقت كاف، ويقتصر دور الخطاط والكاتب على تعبئتها ووضع اسم الحَاجّ فيها ومن تم له الحج أو العُمْرة عنه، وربما يكون منها بعض النماذج تُعّد خصيصًا لبعض الشخصيات المهمة خاصة لو كان من أصحاب المال الأغنياء أو ضيوف وكبار موظفي الدول الإسلامية الرسميين[105].

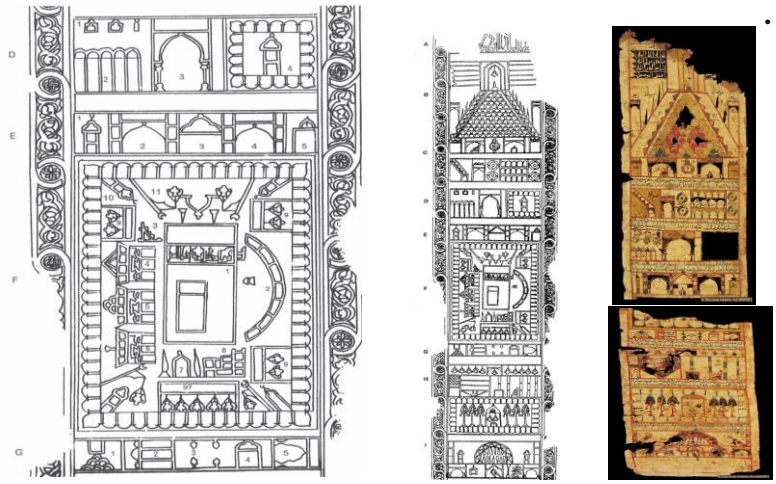

اللوحتان 12، 13. شهادة لإداء للعُمْرة والحِجّ مؤرخة في رجب 602هـ/ فبراير – مارس 1206م،محفوظة بمُتحف الفنون الإسلامية التركية – إسطنبول برقم (1737، 4746). عن:. Aksoy et Milstein, 2000, pl. 1

الشكلان 10، 11. رسم وتفصيل للمشاعر المقدسة والكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام بشهادة للعُمْرة والحِجّ مؤرخة في رجب 602هـ/ فبراير – مارس 1206م. عن:. Aksoy et Milstein, 2000, figs. 1, 3

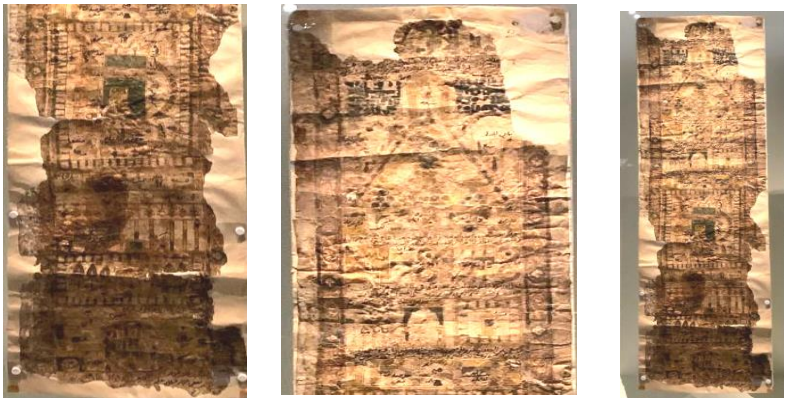

اللوحات 14، 15، 16. شهادة للحِجّ عن الغير، ومرسوم فيها المشاعر المقدسة والمسجد الحَرَام... إلخ مؤرخة سنة 608هـ/1211–1212م، محفوظة بمُتحف الفنون الإسلامية والتركية – إسطنبول برقم (4724)، معرض أول بيت، بينالي الفنون الإسلامية، صالة الحجاج الغربية، مطار الملك عبد العزيز آل سعود، جُدَّة.

وفيما يتعلق بالرسم المعماري للكَعْبَة المُشَرفِة والمطاف حولها وأروقة المسجد الحَرَام هل يطابق الواقع المعماري آنذاك في العصر العباسي المتأخر عصر تصميم وتنفيذ النقش والرسم أم لا ؟

فالرسم والتصميم للكَعْبَة المُشَرفِة وما حولها المطاف وما فيه من عناصر كمقام إبراهيم الخليل (عليه السلام)، والمقامات الأربعة، وبئر زمزم، وقباب الخزن، فهو وأن كان رسم رمزي إلا أنه معماريًا يتناسب مع عمارة وبناء الكَعْبَة المُشَرَّفَة آنذاك والحالي الذي كان على بناء قريش للكَعْبَة المعظمة، وهو أخر بناء لها في العصور الجاهلية قبل ظهور الإسلام، وشارك في هذا البناء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن خمسة وثلاثين عامًا، وقد اقتصرت قريش في بناء الكَعْبَة من الجهة الشمالية مقدار ستة أذرع وشبرًا عن قواعد إبراهيم الخليل (عليه السلام)، كما زادوا في ارتفاعها تسعة أذرع[106]؛ ثم بناء عبدالله بن الزبير للكَعْبَة المُشَرَّفَة سنة 64هـ/683م، حيث هدم الكَعْبَة وأعاد بناءها على قواعد إبراهيم الخليل υ لما تخلخلت جدرانها من ضرب المنجنيق[107]، ولما سمع من السيدة عائشة أُم المؤمنين (رضي الله عنها) حديثًا عن الرسول ρ قال لها:« **ألم تري أن قومك لما بنوا الكَعْبَة اقتصروا عن قواعد إبراهيم υ. فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم υ ؟ فقال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت** »[108].

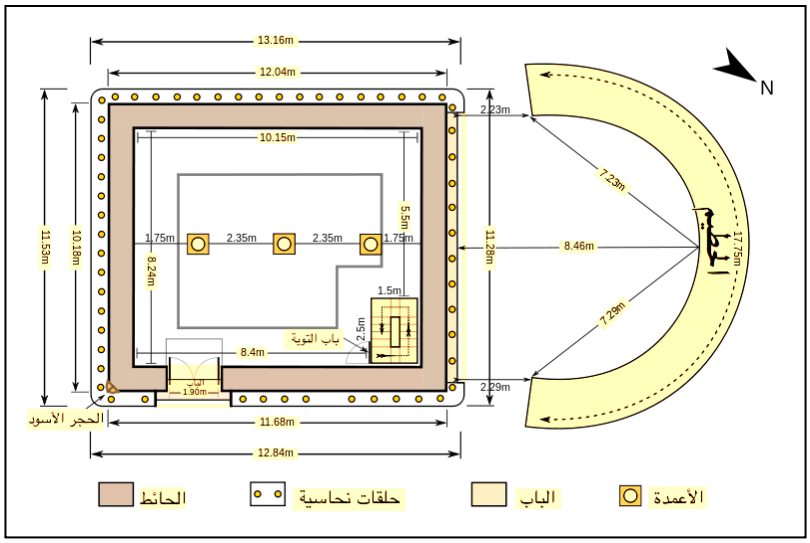

الشكل 12. تخطيط عمارة الكَعْبَة المُشَرَّفَة منذ بناء قريش حتى يومنا هذا.

عن: كردي، د. ت.

فكان عبدالله بن الزبير يحب أن يكون هو أول من يعيدها على قواعد إبراهيم الخليل υ[109]؛ ثم أمر الخليفة الأُموي عبدالملك بن مروان برد بناء الكَعْبَة المُشَرَّفَة على بناء قريش، حيث أمر الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 73هـ/692م برد البيت على ما كان عليه زمن قريش[110]، وهو التصميم والبناء المعماري للكَعْبَة المُشَرفِة منذ ذلك العصر حتى يومنا.

فبدون شك أن رسم الكَعْبَة المُشَرَّفَة هنا رسم رمزي مستوحى بالفعل من عمارة الكَعْبَة آنذاك، لكن بالتأكيد لم يكن مطابقًا لها تمامًا، لأنها كانت رسوم تذكارية رمزية شعارية الهدف منها تأكيد ارتباط النقش أو شاهدات الحج والعُمرة بمَكَّة المُكَرّمة حيث الكَعْبَة المُشَرَّفَة.

وأما معماريًا ففيما يتعلق بأروقة المسجد الحَرَام التي جاءت في رسم عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي فكما ورد عند المؤرخين نجد للأروقة ذكر في التوسعة والعمارة التي قام بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان τ (23-35هـ/644-656م) للمسجد الحَرَام في 26هـ/646م، فهو أول من أدخل الأروقة على عمارة المسجد الحَرَام[111]؛ لكن هناك من يرى أن الأعمدة والأروقة أُدخلت على العمارة المسجد الحَرَام في توسعة وعمارة عبد الله بن الزبير سنة 65هـ/684م[112]، فقد ذكر الأزرقي أن المسجد الحَرَام لم يكن مسقف قبل عمارة عبد الله بن الزبير حيث قال:" **حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: كان المسجد الحَرَام مُحاطًا بجدار قصير غير مسقف انما يجلس الناس حول المسجد بالغداة والعشي، يتبعون الأفياء، فإذا قَلص الظل قامت المجالس** "[113]. ولكن هل تم سقف المسجد كله أم قسم منه[114]، وهو ما ذكره أيضًا الأزرقي إذ قال:" **قال جدي لم أسمع أحدًا ممن سألت من مشيخة أهل مكة وأهل العلم يذكرون غير ذلك، غير أني سمعت من يذكر أن ابن الزبير كان قد سقفه، فلا أدري أكله أم بعضه** "[115]. وهو ما أكد عليه القزويني (ت 683هـ/1283م) إذ قال:" **زاد عبدالله بن الزبير في إتقانه، وجعل فيه عُمُدًا من الرخام، وزاد في أبوابه، وحسنه** "[116]. وما ذكره أيضًا العُمري (ت 749هـ/1349م) حيث قال:" **أن عبدالله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة، وجعل فيه عُمُدًا من رُخَام** "[117]. وبالتالي يكون عبد الله بن الزبير أول من أدخل الأعمدة الرُخَامية في عمارة المسجد الحَرَام بعد توسعته في عهده لأجل تسقيفه وجعل له ظلات وأروقة يستظل بها المصلين.

وفي عهد الخليفة الأُموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) خرج عبد الله بن الزبير على الخلافة الأُموية وتحصن في داخل المسجد الحَرَام، وتمت محاصرته في المسجد ورميه ورمي الكَعْبَة المُشَرَّفَة بحجارة المنجنيق على يد الحجاج بن يوسف الثقفي[118]؛ وبعد القضاء على ثورة عبد الله بن الزبير أمر عبد الملك بن مروان بعمارة المسجد الحَرَام لكن لم يزد في مساحته شيئًا خلال المدة 75-80هـ/694-699م، وانحصرت عمارته في رفع جدرانه وسقفه بخشب الساج[119]، وهو ما ذكره الأزرقي والفاكهي حيث قالا:" **قال بعض أهل مكة: عمّره عبد الملك بن مروان، ولم يزد فيه، ولكنه رفع جدرانه، وسقفه بالساج، وعمره عمارة حسنة** "[120]. وحَمَل لعمارة المسجد العُمُد من البحر إلى جُدّة، ومنها على العَجَل إلى مَكّة[121]، وجعل رؤوس الأساطين من الذهب[122]، وهو ما ذكره الأزرقي إذ قال:" **حدّثنا جدي قال: حدثنا سفيان بن عُيينة عن سعيد بن فروة عن أبيه قال: كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان قال: فجعلوا في رؤوس الأساطين خمسين مثقالا من ذهب في رأس كل أسطوانة** "[123]. وهي الرواية التي أوردها

الفاكهي، وأكد على وجود التذهيب في أيامه، لكنه جعل رواية العمارة في عهد عبد الملك أو ابنه الوليد بن عبد الملك إذ قال:" **قال سفيان بن عيينة فيما رُوى عنه، عن سعيد بن فروة، عن أبيه، قال: كنت فيمن عمل المسجد الحَرَام في زمان عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك، قال: فجعل في رؤوس الأساطين على رأس كل اسطوانة خمسين مثقالًا من ذهب. فالذهب قائم عليها إلى اليوم** "[124]. وأشار الفاكهي أيضًا لعمارة عبد الملك بن مروان للمسجد الحَرَام، وذكر بعض النقوش الإنشائية التي أرخت لهذه العمارة، كانت موجودة على أربع اسطوانات من أساطين المسجد مما يلي دار شيبة بن عثمان كتاب بذهب مكتوب عليه النقش الآتي:" **بسم الله أمر عبد الله أمير المؤمنين بعمل هذه الأساطين على يدي ابن أبي الأزهر سنة ثمانين** "[125]. وهذه العمارة جد مهمة فيما يتعلق بذكر الأعمدة " الأساطين " وارتباطها بأروقة المسجد الحَرَام التي جاءت في نقش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) بدأت أعمال توسعة المسجد الحَرَام خلال المدة 88-91هـ/706-709م، وهي التوسعة الرابعة في تاريخ توسعات وعمارة المسجد الحَرَام، فتم نقض البناء القديم من باب بني شيبة إلى باب بني سهم، وأُعيد بناءه بناءًا محكمًا، ونقل إليه أساطين الرُخام من مِصْر وبلاد الشام، عبر البحر إلى مِيناء جُدَّة، ومنها على العَجَل إلى المسجد الحَرَام، وتم وضع الأعمدة بعد أن عُملت لها قواعد، أعلاها عقود حاملة للسقف، وزُخرفت الفراغات التي بينها بفُسفس "فُسَيْفِساء"، وسقفه بخشب الساج المزخرف، وجعل للمسجد شرافات تتوج جدرانه من أعلى، وأزره من الداخل بالرخام[126].

أما في العصر العباسي عصر رسم عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي لعمارة الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام، ففي عهد الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م) ثاني الخلفاء العباسيين، إذ حج سنة 136هـ/753م، ورأى ضيق مساحة المسجد الحَرَام، فعقد العزم على توسعته وكان ذلك قبل توليه الخلافة، فلما تولى الخلافة كان أول عمل قام به هو توسعته للمسجد الحَرَام، فأمر واليه على مكة المكرمة زياد بن عبيدالله الحارثي سنة 137هـ/754م بتوسعة المسجد الحَرَام وعمارته عمارة متقنة، حيث قام واليه زياد بشراء بعض الدور الملاصقة، والشارعة على المسجد الحَرَام من أسفله " شقه الشامي "، وتوسعته من هذه الناحية[127]، وجاءت الزيادة من الناحية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والغربية، وعمل له منارة في الركن الغربي من الجانب الشمالي[128]، ولم يزد في الناحية الجنوبية لوجود مجرى سيل وادي إبراهيم، ولا في الناحية الشرقية أيضًا، وكانت زيادة الخليفة أبو جعفر المنصور معماريًا عبارة عن رواقًا واحدًا بأساطين من الرخام، أُقيمت بشكل دائري حول صحن المطاف[129].

وقد أشار إلى هذه التوسعة كلٍ من الأزرقي والفاكهي من خلال نقش إنشائي في فُسَيْفِساء مذهّب على باب بني جُمح الذي يقال له باب إبراهيم بالناحية الجنوبية مما يلي باب الصفا، وهو آخر عمل لأبي جعفر في تلك الناحية، وجاءت الكتابة التاريخية التي تُؤرخ لهذه التوسعة كالآتي:" **بسم الله الرحمن الرحيم، محمد**

رسول الله أرسله ﴿ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله واو كره المشركون ﴾[130]**، ﴿ إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾**[131]**، أمر عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين – أكرمه الله – بتوسعة المسجد الحَرَام وعمارته والزيادة فيه نظرًا للمسلمين واهتمامًا بأمورهم، وكان الذي زاد فيه الضِعْف مما كان عليه قبل، فأمر ببنائه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائه، وفرغ منه ورفعت الأيدي في ذي الحجة سنة أربعين ومائة، تيسيرًا من الله – تعالى – بأمر أمير المؤمنين، ومعونة منه له عليه، وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله – عزّ وجلّ – بها، فأعْظَمَ الله أجر أمير المؤمنين فيما سوى من توسعة المسجد الحَرَام، وأحسن ثوابه عليه، وجمع له به خير الدنيا والآخرة، وأعز الله نصره، وأيدَه "**[132]. وعندما انتهت التوسعة توجه الخليفة أبو جعفر المنصور لأداء فريضة الحج، وللنظر في هذه التوسعة والعمارة، وتُعتبر توسعة أبو جعفر المنصور هي التوسعة الخامسة في تاريخ توسعة وعمارة المسجد الحَرَام، حيث تمت مضاعفة مساحة المسجد الحَرَام عما كانت عليه من قبله، وقد استغرقت هذه التوسعة أكثر من ثلاث سنوات متصلة حيث بدأت في شهر المحرم سنة 137هـ/754م وانتهت في شهر ذي الحجة سنة 140هـ/757م[133].

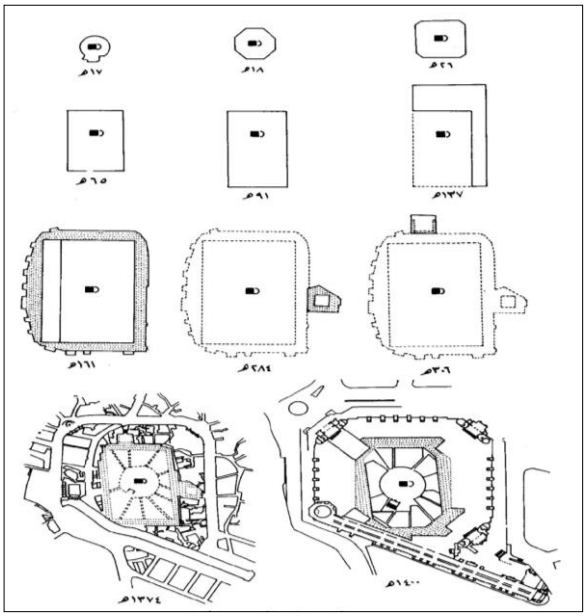

الشكل 13. تطور توسعات وعمارة المسجد الحَرَام.

عن: الغامدي وآخرون، مكة المكرمة العاصمة المقدسة، ص 66؛

كيفي، مكة المكرمة، ص 55؛ ابن صالح، 1999، مج1، ص 33–34، أشكال (1–10).

كما تمت توسعة المسجد الحَرَام وعمارته في عهد الخليفة محمد المهدي (158-169هـ/775-785م) مرتين، أولها كانت سنة 160هـ/776م، وثانيهما كانت سنة 167هـ/783م، وتوفي الخليفة المهدي قبل أن تكتمل هذه التوسعة، فأكملها ابنهُ موسى الهادي، قدم الخليفة العباسي محمد المهدي إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة 160هـ/776م[134]، فأمر بتجريد الكَعْبَة المُشَرَّفَة، وعندما رأى ضيق مساحة المسجد الحَرَام أمر بهدمه وتوسعته، وهو ما ذكره الأزرقي إذ قال:" **حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة، فجرد الكَعْبَة، وأمر بالمسجد الحَرَام فهدم، وزاد فيه الزيادة الأولى** "[135]. وعهد بذلك إلى قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص المخزومي في مطلع سنة 161هـ/777م بعد انقضاء موسم الحج، وأمره بشراء الدور التي في أعلى المسجد، وترك لديه الأموال الكافية للصرف على هذه التوسعة ولشراء الدور التي ستدخل مساحتها ضمن هذه التوسعة، فاشترى الأوقص من الدور ما كان بين المسجد والمسعى، فما كان منها صدقة سواء أربطة أو أوقاف حفظ ثمنها في بيت مال المسلمين ليشتري بها دورًا عوضًا عنها في فجاج مكة[136].

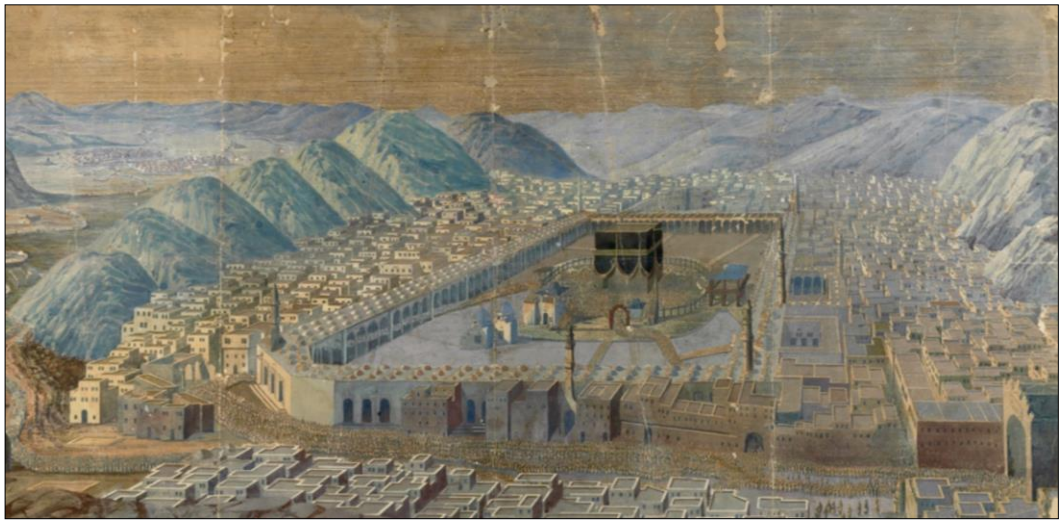

الشكل 14. رسوم الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام وما حولهما،
وهي تمثل وضع المسجد منذ العصر العباسي حتى العصر الحديث، مرسومة بالزيت على خشب.

وقد شملت توسعة المهدي الأولى التي هى التوسعة السادسة في تاريخ توسعات المسجد الحَرَام الجهة الشمالية والغربية والشرقية دون الجنوبية حيث شق الوادي والصفا، وجلبت أساطين الرخام من بلاد الشام ومِصْر، فحُملت بحرًا إلى ميناء مكة بجُدّة، ثم جُرَتْ على العَجَل إلى مكة، حيث جاءت زيادة المهدي معماريًا عبارة عن ثلاثة أروقة، وأُقيمت الأروقة على ثلاثة صفوف من أعمدة الرخام، وعُملت لها قواعد متعامدة، وضعت الأعمدة على تقاطعها، وسُقف المسجد بخشب الساج، وتمت إضافة وإنشاء خمسة أبواب للمسجد الحَرَام، هي باب شيبة بن عثمان، وباب بني عبد شمس، وباب دار القوارير، وباب النبي ρ، باب العباس بن عبد المطلب[137]. وكان ممن شارك في عمارة المسجد الحَرَام أثناء التوسعة الأولى والي الخليفة المهدي

على مكة جعفر بن سليمان[138]، واستمر العمل في التوسعة أربع سنوات امتدت من سنة 161هـ/777هـ إلى سنة 164هـ/780م[139].

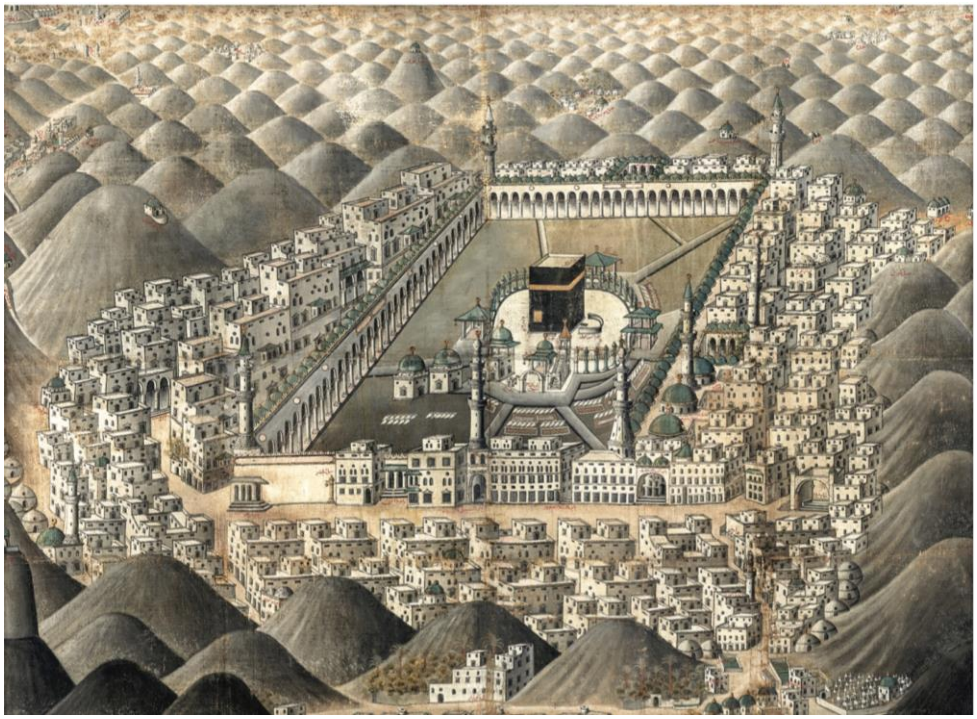

الشكل 15. رسم الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام وما حولهما سنة 1122هـ/1710م، وهي تقارب وضع المسجد منذ العصر العباسي حتى العصر الحديث خاصة الأروقة مما يلي الكَعْبَة المُشَرَّفَة، مرسومة بالزيت على قماش مقاساتها 112,2 × 84 سم. عن: مكتبة جامعة أوبسالا – السويد.

Tütüncü, 2020, p. 42, fig. 1.

وفي سنة 164هـ/780م توجه الخليفة العباسي محمد المهدي إلى لأداء فريضة الحج والاحتفاء بتوسعة وعمارة المسجد الحَرَام، فرأى الكَعْبَة في شق واحد من المسجد الحَرَام أي في الجهة الجنوبية[140]، وذلك لأن التوسعة الأولى في عهده تمت من الجهة الشمالية والغربية والشرقية فقط، دون الجهة الجنوبية لوجود مجرى سيل وادي إبراهيم، فبدت الكَعْبَة المُشَرَّفَة غير متوسطة المسجد الحَرَام، وشرع المهندسون في التوسعة السابعة لتربيع المسجد الحَرَام وجعل الكَعْبَة المُشَرَّفَة في وسطه[141]، وقد نقش بالمسجد نقش إنشائي يُشير إلى هذه العمارة مؤرخ في سنة 167هـ/783–784م ونصه:" **أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله تعالى بتوسعة المسجد الحَرَام مما يلي باب الصفا لتكون الكَعْبَة في وسط المسجد في سنة سبع وستين ومائة** "[142].

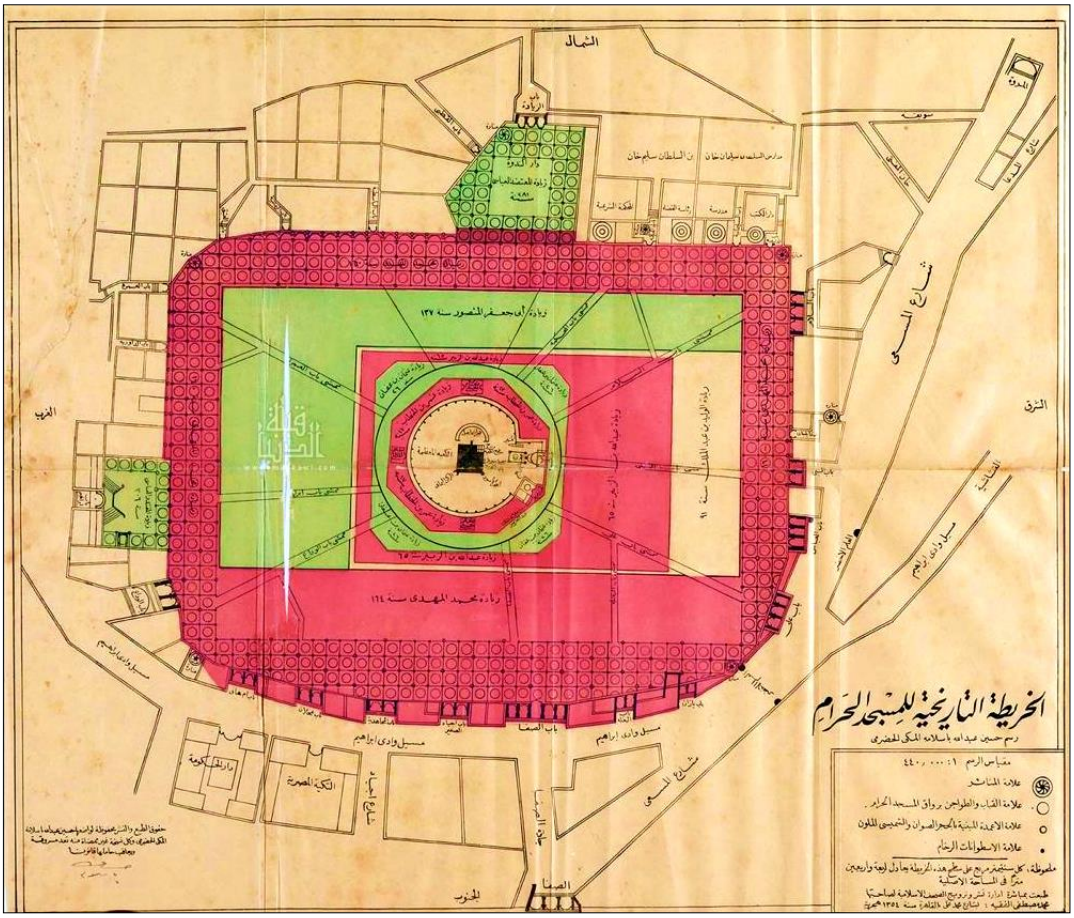

الشكل 16. تخطيط عام للمسجد الحَرَام حول الكَعْبَة المُشَرَّفَة وموقع عليه أروقة وتوسعات عمارة المسجد الحَرَام

عبر العصور منذ عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حتى زيادة وعمارة الخليفة العباسي المقتدر بالله سنة 306هـ/918م.

رسم مؤرخ مكة المكرمة حسين باسلامة عام 1354هـ/1935م يُنشر علميًا لأول مرة.

عن: موقع ذاكرة مكة المصورة ومُتاحف الفنون الإسلامية – جُدَّة بارك.

وبدأ العمل في هذه التوسعة سنة 167هـ/783م، حيث استمرت دراسات تحويل مجرى الوادي حوالي ثلاث سنوات، وجلبت أعمدة الرخام من بلاد الشام ومِصْر حتى ميناء جُدَّة، ثم نُقلت على العَجَل إلى مكة المكرمة لاستخدامها في هذه التوسعة، وتم تحويل مجرى الوادي إلى أماكن الدور التي على المسيل، وأُشير إلى هذا العمل في نقش تاريخي قرأه ابن جبير:" **أمر عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله بصرف الوادي إلى مجراه على عهد أبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبتوسعته بالرحاب التي حول المسجد الحَرَام لحَاجَّ بيت الله وعماره** "[143]. ولكن لم تكتمل التوسعة في حياة المهدي فوافته المنية أثناء العمل في ثامن المحرم سنة 169هـ/ 21 يوليو سنة 785م[144].

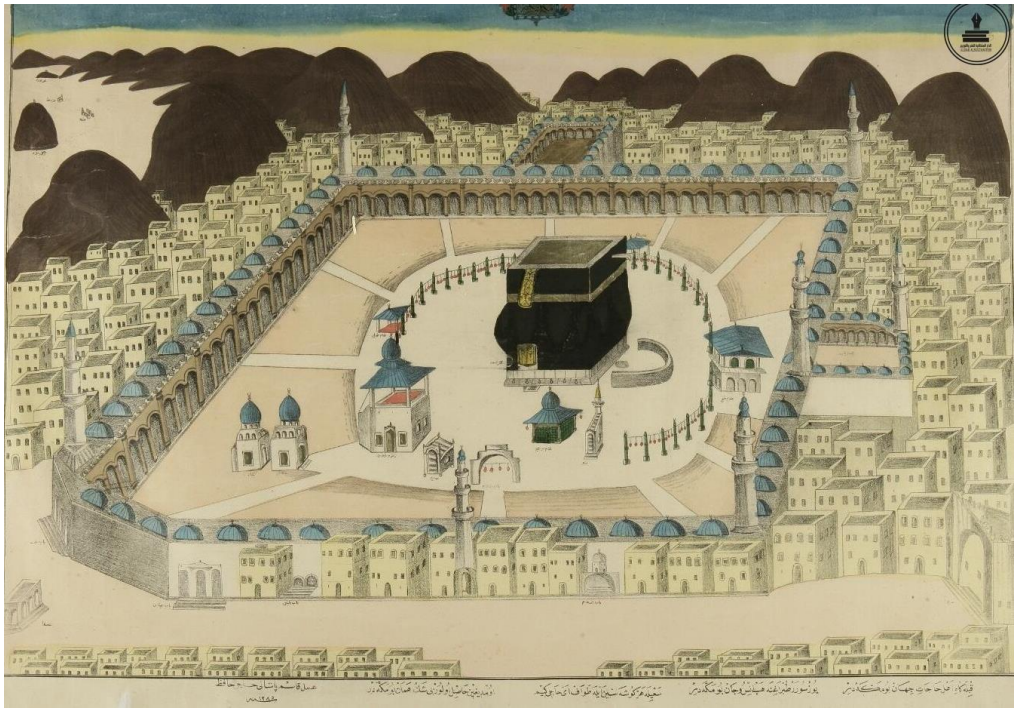

الشكل 17. رسم للمسجد الحرام خلال العصر العثماني عام 1868م تتوسطه الكعبة المشرفة وتحيط به الأرواق والزيادات.

عن: الأرشيف العثماني، رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول؛ الدار السلطانية لتصفح الوثائق العثمانية.

وبعد وفاه الخليفة المهدي تولي الخلافة ابنه موسى الهادي (169-170هـ/785-786م) فقام بإكمال ما بدأه والده من توسعة وعمارة في المسجد الحَرَام من الناحية الجنوبية، وبعض الغربية، وبناء الأساطين بالحجارة وطليت بالجِصَّ[145].

كما تمت المسجد الحَرَام توسعة ثامنة تُعرف بزيادة دار الندوة، أمر بها الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/892-901م) سنة 281هـ/894م، وهي زيادة مجنبة أي في الجانب الشمالي من المسجد الحَرَم دون بقية الجوانب[146].

وفي عهد الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/907-932م) تمت أخر زيادة في عمارة المسجد الحَرَام، وهي الزيادة التاسعة المعروفة باسم زيادة باب إبراهيم، وتمت في سنتي 306-307هـ/918-919م[147].

ومن خلال ما سبق نجد أن المصادر التاريخية ذكرت وجود الأروقة بداية من توسعة وعمارة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وعبد الله بن الزبير، وأجمعت على وجود الأروقة في عمارة الخليفة الأُموي عبد الملك بن مروان، وتوسعة وعمارة الوليد بن عبد الملك؛ وتوسعة وعمارة الخليفة العباسي أبو جعفر

المنصور، ثم التوسعة والعمارة الأولى والثانية والثالثة في عهد الخليفة المهدي وابنه موسى الهادي؛ أما توسعة كل من الخليفة المقتدر بالله، والمعتضد بالله فلم تظهرا بدون شك بالرسم لأنهما زيادات مجنبة تبرز عن سمت جدران الحرم مما يلي الخارج، والرسم نفسه رمزي.

ويهمنا معماريًا ظهور الأروقة المحمولة على أعمدة وعقود مدببة للتعبير عن المسجد الحرام التي ظهرت ربما منذ عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أو عبد الله بن الزبير أو الوليد بن عبد الملك، وأنها هنا تُعبر عن عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي حتى زمن النقاش عبد الرحمن بن أبي حَرَامي خلال أواخر القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع الميلادي/ الثاني عشر – الثالث عشر الميلاديين، ووجود ربما مئذنتين في النقش بالمسجد الحرام لا شك فيه لأن المئذنة " المنارة " كعنصر معماري أدخله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لأول مرة على عمارة المسجد الحرام خلال المدة 137-140هـ/754-757م[148].

فبالتأكيد بدون شك أنه رسم رمزي مستوحى بالفعل من هذه الأروقة وعناصرها الرئيسة كالمئذنة والأعمدة والعقود المدببة التي مما يلي الكَعْبَة المُشَرَّفَة من الداخل لكن بالتأكيد لم يكن مطابقًا لها تمامًا، لأنها كانت رسوم تذكارية رمزية شعارية الهدف منها تأكيد ارتباط النقش أو شاهدات الحج والعُمرة بمَكَّة المُكَرّمة حيث الكَعْبَة المُشَرَّفَة والمسجد الحَرَام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى ببيت المقدس.

ففيما يتعلق بخط النسخ اللين كمقدمة والمرحلة الأولى من ظهور وتطور خط الثُلثُ فيما بعد وذيوعه وسيادته للخطوط على العمائر وتُحف الفنون الإسلامية[149]، فقد كان لظهور الخط العربي على العمارة شأن كبير في الزخرفة وتطورها، فهو ذو انسجام عجيب مع بقية النقوش الزخرفية العربية، ولم يستعمل في الزخرفة حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي غير الخط الكوفي ومشتقاته كالقرمطي والكوفي القائم الزوايا، وهو ما نجده على سبيل المثال لا الحصر في: كتابات قبة الصخرة بالقدس، وأحجار أميال المسافة "Milestone" الأُموية[150]، وأحجار المسافة والأبردة العباسية المكتشفة في الجزيرة العربية[151]، وفي بادية الأردن[152]، وفي مِصْر يُعتبر مقياس النيل في جزيرة الروضة من أقدم النماذج لاستخدام النقوش الكتابية في العمارة الإسلامية في مِصْر[153].

ولعل أهم ظاهرة في التطور الزخرفي في العصور التالية هي ظاهرة استخدام الكتابة بخط الثُلثُ "الخط المنسوب" في اللوحات المنقوشة على المباني، والذي تطور عن خط النسخ اللين، وأنها ظهرت قبل ذلك في بلاد المشرق الإسلامي، والخط النسخ كتابة طبيعية بدأت مبسطة في أوراق البردي، ثم أخذت تتهذب على مدى السنين فأصبحت منسوبة فتطور عنها خط أصبح يُسمّى خط الثُلثُ، ولكنها لم تستطع أن تنتزع مظهر الإبداع الزُخرفي الذي كان يتجلى في الكتابة الكوفية، ولهذا نرى الخط الكوفي ما زال يُستخدم إلى جانب الخط الثُلثُ[154]. وخط الثُلثُ الذي وُجد منذ البداية إلى جوار الخط الكوفي اقتصر استخدامه في بادئ الأمر على

المُراسلات العادية والمعاملات اليومية، حتى نجح الخطاط في تطويره وتحسينه، فأخذ منذ نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وما تلاه يفوز بمكان الصدارة في كتابة العمائر والمصاحف والتُحف الفنية والمسكوكات[155].

ويرجع ظهور خط الثُلثُ في مِصْر وبلاد الشام والحِجَاز إلى أواخر العصرين العباسي والفاطمي، ولكن بشكل محدود للغاية، فلم يكن من سماتهما المميزة[156]، ومن أمثلته في مِصْر على العمارة الفاطمية نقش بجوار محراب جامع الصالح طلائع بالقاهرة[157]، كما وجد على بعض النقوش الشاهدية والفنون التطبيقية، منها نقش شاهدي مُؤرخ في سنة 402هـ/1011م[158].

أما في العصرين العباسي والأيوبي فكان ذيوع خط الثُلثُ في بداية ظهوره كخط رسمي على العمائر وغيرها، فكان من المستحدثات الفنية التي أدخلها صلاح الدين في ميدان الفنون، وإيذانًا بزوال الخط الكوفي المزدهر الذي شاع في العصر الفاطمي على العمائر[159]، وإيذانًا بتطوره لخط الثُلثُ على العمائر في العصر المماليكي[160]؛ وتعددت أمثلة استخدامه على العمائر الأيوبية في مِصْر، فمن أهم النقوش التي نُفذت على العمارة بخط الثُلثُ نقش مدرسة الخبوشاني بالقاهرة مؤرخ في شهر رمضان سنة 575هـ/ فبراير عام 1180م[161]، ويُعتبر هذا النقش أقدم النقوش التي بخط الثُلثُ المُنفذة على العمارة المعروفة حتى الآن؛ ثم نقوش قلاع صلاح الدين الأيوبي بمِصْر كقَلْعَة الجَبَل بالقاهرة منها نقش ربما لباب القرافة "بُرْج الإمام" مؤرخ سنة 576هـ/1180-1181م[162]، ثم نقش باب المُدرج بقَلْعَة الجَبَل سنة 579هـ/1184م[163]؛ ثم نقوش قَلْعَة صَدْر "الجندي" التي يبلغ عددها سبعة نقوش حتى الآن، أقدمها نقش المُصلَّى المكشوف المؤرخ سنة 578هـ/1183م، وأحدثها نقش البوابة الشمالية الرئيسة المؤرخ سنة 583هـ/1187م[164]؛ ونقوش قَلْعَة جزيرة أَيْلَة "صلاح الدين بجزيرة فرعون" التي يبلغ عددها أربعة نقوش حتى الآن، وهي مؤرخة في سنتي 583-584هـ/1186-1188م[165]؛ ثم نجده في نقش المدارس الصالحية، وفي تربة السادات الثعالبة، ونقش قُبَّة الصالح نجم الدين أيوب، وفي بعض نقوش مدينة الإسكندرية.

كما عرفت بلاد الشام خاصة سُورية وشرق آسيا الخط الثُلثُ على العمارة قبل مِصْر بفترة كبيرة، فأقدم مثال معروف هو نقش مئذنة الجامع الكبير في حَلَب مؤرخ في سنة 483-488هـ/1090-1095م[166]؛ ثم نقوش العصر الزنكي ومنها نقش تجديد المدرسة الحلوية في حَلَب من عهد محمود بن زنكي مؤرخ في شهر شوال سنة 543هـ/ فبراير-مارس عام 1052م[167]، كما يُوجد نقش شاهدي بخط الثُلثُ مؤرخ في سنة 564هـ/1168-1169م[168]؛ أما أهم الكتابات التي في سُورية خلال العصر الأيوبي فنجد نقش تجديد بُرْج قَلْعَة دِمَشْق مؤرخ في سنة 574هـ/1178م[169]، ونقش تجديد الجامع الأُموي بدِمَشْق من أيام صلاح الدين مؤرخ في سنة 575هـ/1179-1180م[170].

ونجده مستخدمًا بكثرة في بلاد الحِجَاز خلال العصرين الأيوبي والمماليكي سواء للتأريخ للعمائر التي تم تشييدها في مَكَّة المُكَرّمة[171]، والمدينة المنورة[172]، وجُدَّة[173]... إلخ، أو النقوش الشاهدية في مَكَّة المُكَرّمة، ومدينة السَّرَّيْن، منها نقش شاهدي مؤرخ في يوم الخميس سلخ جمادى الآخرة سنة 592هـ/ 30 مايو عام 1196م[174].

وتميزت العمارة السلجوقية في مجال الفنون الزُخرفية باستخدام الكتابة بخط الثُلثُ المستدير إلى جانب الكتابة الكوفية[175]؛ كما عُرف الخط الثُلثُ في عمائر غرب العالم الإسلامي، فعلى سبيل المثال يُوجد في مدينة تونس نقش بجامع القصبة الموحدي يُؤرخ لعمارة المئذنة سنة 630هـ/1232م[176].

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد دراسة هذا النقش الكتابي والفني المهم في تاريخ مدينة المَوْصِل يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي كالآتي:

- يُمكن تأريخ هذا النقش بتاريخ أقرب للواقع من الدراسات السابقة، وبالتالي تأريخ تعمير مسجد إبراهيم الجراحي وتربة حَسنة خاتون القرابلي المجاورة له بشكل صحيح، وذلك من خلال صيغة توقيع الكاتب والنقاش، فقد نقش هذا النقش الكتابي والرسم التصميمي والفني الذي عليه للكَعْبَة المُشَرفة والمسجد الحَرَام، فأهم نقوش الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي كانت تحديدًا في المدة من سنة 594هـ/1197-1198م وهو نقش عمارة عين ومَصانع عرفة حتى سنة 614هـ/ أبريل عام 1218م وهو نقش وقف دار السلامي والهمداني بمَكَّة المُكَرّمة على رباط رامشت، وذلك لتشابه صيغة اسم الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي في هذين النقشين ونقش مسجد إبراهيم الجراحي في مدينة المَوْصِل، مما يُؤكد تأريخ النقش عامة في أواخر القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث الميلاديين، ويُؤيد هذا أن نقوش جزيرة دَهْلك الشاهدية التي عليها توقيع الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي على سبيل المثال لا الحصر نُقشت خلال المدة من سنة 584هـ/1188م حتى سنة 610هـ/1213م أي على مدار ستة وعشرين سنة، وهي مدة طويلة يستحيل أن يكون إرتحل خلالها إلى دَهْلك لكتابتها ونقشها، وأن خلال هذه السنوات نقش كثير من النقوش التأسيسية والشاهدية في مَكَّة المُكَرّمة، لكن أُرجح تأريخ هذا النقش تحديدًا في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي هي المدة التي وصلتنا منها نقوش مؤرخة عليها توقيع خطاط ونقاش مَكَّة المُكَرّمة عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي خاصة نقوش عمائر في مَكَّة المُكَرّمة والمشاعر المقدسة لأمراء من بلاد إربيل، وتناسبها مع نبوغه وشهرته وذيوع صيته، فحُملت نقوشه من مَكَّة المُكَرّمة إلى كثير من البلاد المجاورة.

- أن هذا النقش قد نُقش في مَكَّة المُكَرّمة لأن الصخرة التي نُقش عليها هي بدون شك من جَبَال مَكَّة المُكَرّمة، وحُملت بعد نقشها بالنص والرسم إلى حيث وضعت في مسجد الأمير إبراهيم الجراحي بمدينة المَوْصِل، وعدم تأريخ النقش لأنه نقش تذكاري عليه رسم نادر للكَعْبَة المُشَرفِة بمفرداتها وحولها داخل المطاف بقية العناصر كمقام إبراهيم الخليل (عليه السلام)، والمقامات، وبئر زمزم، وقباب الخزن، ويليها أروقة المسجد الحَرَام، ويُؤرخ لأمر تم وهو تعمير المسجد وتربة زوجة وبأمر مباشر من الأمير إبراهيم الجراحي؛ أما القول بأنه ربما نُقش في مدينة المَوْصِل نفسها فهو إحتمال ضعيف نظرًا لأن إرتحال الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي إليها كان في فترة مبكرة من تعلمه قبل شهرته بكتابة النقوش على الأحجار وغيرها.
- أن صيغة التوقيع التي وقع بها الخطاط والنقاش عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي في هذا النقش التذكاري "**عَمَل عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين**" على البلاطة التي استخدمها في تنفيذ النقش، وهي تتشابه تمامًا مع صيغة بعض التوقيعات في النقوش الأخرى التي كتبها ونقشها عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي.
- نشر نقش جديد يُنشر لأول مرة من نقوش الخطاط والكاتب عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي، وهو نقش شاهدي للسيدة نبيلة إبنه الأمير مفرج بن فليتة المتوفاة يوم الثلاثاء الخامس ربيع الآخر سنة 585هـ/ 23 مايو عام 1189م، جاء توقيعه عليه بصيغة "**صَنَعه عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكّي**".
- من خلال بعض النقوش الشاهدية من جزيرة دَهْلك التي ورد فيها إثبات مكان الوفاة دَهْلك يُمكن التأكيد بما لا يدع مجال للشك أن الوفاة حدثت في مكان هو جزيرة دَهْلك، وأن تنفيذ كتابات النقوش الشاهدية لهذه القبور تمت في مكان آخر هو مَكَّة المُكَرّمة بلد النقاش والخطاط عَبد الرّحمَن بن أبي حَرَمي المَكَّي، ومن عَمَل معه من أبنائه يحيى وأحمد وإبراهيم، وابن أخيه محمّد بن بركات.
- التأكيد على العلاقة الوثيقة بين تصميم شهادات الحجّ والعُمْرة البدل عن الغير وتصميم هذا النقش الحجري خاصة فيما يتعلق بتنفيذ رسم تصميمي للكعبة المشرفة وما حولها من عناصر ترتبط بها وأروقة المسجد الحَرَام لأول مرة على الحجر، وعليه يُرجح بناءً على الشهادات المرسومة للمشاعر المقدسة والمسجد الحَرَام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى أن النقش المرسوم عليه تصميم الكَعْبَة المُشَرَّفَة وما حولها وأروقة المسجد الحَرَام وعناصره الرئيسة أن هذا النقش المرسوم يُؤرخ في الربع الأخير من القرن السادس وبدايات القرن السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

حواشي البحث:

[1]. إهداء إلى روح د. صحبيّة سليم – الجرّاي باحثة مختصة في علم الأسماء العربية الوسيطة "" مخبر العالم العربي والإسلامي بجامعة تونس التي وافتها المنية في يوم الخامس من شهر يونيو عام 2021م رحمها الله وطيب ثراها، وزوج أ. د. فتحي الجرّاي أستاذ علوم التراث ومدير قسم البحث والنشر والمراجع بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس.

[2] يُلحظ أن هناك بعض الأخطاء في القراءة وهو ما سنوضحه في موضعه، ولكن يحسب لهم تأريخ النقش في سنة 600هـ/1203-1204م، وهو التأريخ القريب من الواقع التاريخي للنقش لأول مرة. انظر: سلمان، النقشبندي، التوتونجي، 1975، مج8، ص 52-53، نقش رقم (19).

http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[3]. Strika, 1976, p. 195-201, figs. 1-10; Tütüncü, 2020, p. 43, fig. 2..

[4]. Strika, 1979, Vol. 1, p. 145-149, pl. 73.

[5]. الزيلعي، 2000، ص 244-246.

[6]. الزيلعي، 2000، ص 242-243.

[7]. الزيلعي، 2000، ص 243-244.

[8]. Juvin, 2010, p. 493, fig. 6.

[9]. جوفين، 2010، ص 492-493، صورة (6).

[10]. Juvin, 2013, p. 158-159, fig. 5.

[11]. جوفين، 2010، ص 492-493، صورة (6).

Juvin, 2010, p. 493, fig. 6; 2013, p. 158-159, fig. 5.

[12] . سلمان، النقشبندي، التوتونجي، 1975، مج8، ص 52-53، نقش رقم (19)

[13]. الزيلعي، 2000، ص 241-277، الأشكال (1 د – 15 هـ).

[14]. Porter, 2012.

[15]. Blair, 2013, p. 163, pl. 5.

[16]. Erqsous, 2018.

[17]. تم عرضه في الرابط الخاص بمَكَّة المكَرّمة في عيون الرسامين، وكُتب عليه النص الآتي:"أقدم رسم للمسجد الحرام وهو منقوش على لوح من المرمر، النحات عبد الرحمن المكي في نهاية القرن (5هـ/11م)". ومصدر المعلومة الأطلس المصور لمَكَّة المكَرّمة والمشاعر المقدسة من إعداد معراج نواب ميرزا وعبد الله شاووش؛ وعليه للأمانة العلمية قمت بكتابة ميلورسالة عبر الماسنجر إلى اللدارة للفت انتباهم وتصحيح التاريخ الخاص بهذا النقش النادر بل والفريد من نوعه على الحجر. عن هذا النقش على موقع دارة الملك عبد العزيز انظر:

https://www.facebook.com/darahfoundation/photos

[18]. عبد المالك، نقش عمارة مسجد الأمير إبراهيم الجراحي وتربة حَسنة خاتون القرابلي في مدينة الموصل "دراسة تاريخية – آثارية جديدة"، "قيد النشر".

[19] مديرية الآثار القديمة العامة، 1957، ص 1-31، اللوحات (1-28)؛ سلمان، النقشبندي، التوتونجي، 1975، مج8، ص 52، نقش رقم (19)؛ علي، 1996، ص 105-106؛ مرزا وشاوش، 2003، ص 10؛ فرنسيس، 2017، ج2، مادة (906)، ص 992؛ جوفين، 2010، ص 489.

Strika, 1979, Vol. 1, p. 145; Routes d'Arabie, 2010, p. 499, fig. 6; http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[20] المَوْصِل: بالفتح وسكون الواو وكسر الصاد، ويقول ياقوت: تُسمّى المَوْصِل الحدباء لاحتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها، وذكر المقدسي بأن العرب تسميها خولاء، وتُسمّى الفيحاء لجمال ربيعها وكثرة أزهارها، وأم الربيعين لأن الخريف فيها يشبه الربيع، والبيضاء لبياض مبانيها من الجص والرخام. للمزيد انظر: المقدسي، 1906، ص 136؛ ياقوت، 1977، مج5، ص 223-225؛ العُمري، 1955؛ الصايغ، 1923؛ الديوه جي، 1947، ص 117-128؛ 1954، ص 94-116، الأشكال (1-4)؛ 1956؛ 1957؛ 1963؛ 1982، ج1، ص 22-24؛ عواد، 1959؛ طليمات، 1967؛ سوادي، 1968؛ الجميلي، 1968، ص 1-390؛ 1970، ص 1-390.

[21]. هذا المسجد هو ربما مسجد الأمير إبراهيم الجَّراحْي وربما المحلة التي تقع بين رأس الكور والنبي جرجيس سُميت في الأصل باسمه، لا الإمام إبراهيم، ولا مقام إبراهيم. انظر: الخياط، 1966؛ الجلبي، 1946، ص 21.

Blair, 2013, p. 163; http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[22]. هذا رأي للمؤرخ الأستاذ الدكتور إبراهيم العلاف ورد من خلال التواصل عبر الماسنجر، وله مقال على صفحته عن المسجد الذي كان فيه الحجر. انظر: صفحة إبراهيم العلاف منشور يوم 24 أغسطس 2022م بعنوان:" مسجد الإمام إبراهيم في الموصل ".

https://www.facebook.com/photo/?fbid=a.1661700019326

[23]. جوفين، 2010، ص 489.

Blair, 2013, p. 163; http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[24]. الزيلعي، 2000، ص 243.

[25]. الزيلعي، 1989، ص 1-400؛ 2000، ص 243، 259، حاشية (1).

Oman, 1976 & 1987, 2 Vols.

[26]. الأعجام أو المُعْجَم: هو النقط بإزالة الابهام عن الحروف المتشابهة عن طريق وضع النقط فوق الحروف المتشابهة للتفريق بينها كالحاء والجيم والخاء والدال والذال والراء والزين والسين والشين والفاء والقاف، فالحرف المُعْجَم هو الحرف المنقوط، وعكسه الحرف المهمل أي الذي بدون نقط، وهناك نقط مشرقي وآخر مغربي، ويُقال لم تُعرف الكتابة العربية النقط إلا مع الخط النسخ، فكانت اللغة العربية قبل خط النسخ، خالية من النقط والشكل، حيث كان الغالبية من العَرَب - لأن هناك بعض الآراء ترى أن من العَرَب مَن كانوا يضعون النقط لتمييز الحروف المتشابهة على الطريقة السُريانية، ولكن لم يكن ذلك شائعًا - يفهمون ويعلمون ما يكتبون لأنها لغتهم الأم، وشائع أن أول من أحدث التعديل في الكتابة هو أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ/688م) فعندما فشا اللحن باختلاط العَرَب بالعجم، أمر والي العراق زياد سنة 67هـ/686م أبو الأسود الدؤلي بوضع الأعجام، فوضع الحركات على شكل نقط، ثم أكمل عمله تلميذاه يحيى بن يعمر العدواني، ونصر بن عاصم، فجعلا الحركات بلون يختلف عن لون النقط، ثم قسّما الحروف إلى مهملة وإلى معجمة، ولكن يُمكن القول أن الكتابة العربية خاصة في الكتابة على البردي والنقوش الصخرية والمسكوكات "النقود، العملات" عرفت النقط قبل عصر أبو الأسود الدؤلي وتلميذاه ناصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وأن الاكتشافات الآثارية خاصة في مِصْر والمملكة العربية السعودية أكدت هذا، منها بردية أهناسيا المؤرخة في شهر جمادى الأولى سنة 22هـ/ مارس – أبريل 643م، ونقش زهير المؤرخ سنة 24هـ/644-645م .. إلخ. للمزيد انظر: جمعة، 1986، ص 49-55، 67؛ ذنون، 1986، ص 11-12؛ حمد، 1986، ص 39-40؛ الراشد، 2002، ص 6؛ الزيلعي، 2010، ص 479؛ الغَبّان، 2010، ص 64-80؛ مواسي، الأعجام والشكل في اللغة العربية، منشور في موقع ديوان العَرَب: منبر حر للثقافة والفكر والأدب:

https://www.diwanalarab.com/. https://ar.wikipedia.org/wiki.

[27]. من هذه النقوش الشاهدية على سبيل المثال لا الحصر بعض الشواهد المحفوظة في المُتحف الوطني بالرياض برقم سجل (451، 497 أ)، ورقم سجل (285، 286) طبقًا لدليل معرض طرق التجارة القديمة. أنظر: الراشد، 2002، ص 36-37؛ الخليفة وآخرون، 2004، ص 496، 542، رقم (451، 497 أ)؛ الزهراني، 2004، ص 126-130، 344-347؛ جوفين، 2010، ص 496، 497.

[28]. من هذه النقوش الشاهدية على سبيل المثال لا الحصر الشواهد المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بمدينة الرياض شاهد رقم (283، 284) طبقًا لدليل معرض طرق التجارة القديمة. انظر: جوفين، 2010، ص 494، 495.

[29]. سورة آل عمران، الآيتان (95، 96).

[30]. كانت تُكتب على الكسوة في العصر العباسي الآيتان (95، 96) من سورة آل عمران. للمزيد عن كتابات الكسوة خلال العصر العباسي انظر: عبد المالك، 2004، ص 57-86، ملحقان (1، 2)؛ الموجان، 2006، ص 176-177، 181، 242-252؛ 2012، ص 28-29، 36، 39-40؛ الربعي، 2011-2012، ص 49-69.

[31]. باسلامه، 1982؛ علي، 1996، ص 105-106، الشكل (21)، اللوحة (14)؛ الموجان، 2006، ص 169-426؛ منصور، 2021، ص 148-231، الأشكال (1-48)، اللوحات (1-47).

Strika, 1979, Vol. 1, p. 146-148, pl. 73.

[32]. للمزيد عن المنبر في المساجد عامة ومنبر المسجد الحرام انظر: أحمد، 1953؛ أبو بكر، 1974، ص 37-46؛ باسلامه، 1980؛ رسلان، 1989؛ بيكر، د. ت؛ طهان، 2006؛ براهيمي، 2012، ص 168-178؛ خذير، 2014، ص 214-225؛ بديرينة، 2016، ص 173-183، صور (1-3)؛ الحارثي وعبد القادر، 2017، ص 245-288، الأشكال (1-7)، اللوحات (1-16)؛ 2023، ص 246-287، الأشكال (1، 2)، اللوحات (1-8).

Bayrakal, 2007, p. 1-180.

[33]. منصور، 2021، ص 148-231، الأشكال (1-48)، اللوحات (1-47).

[34]. عن راعي الفن ودوره في صياغة الفنون انظر: حسين، 1982 أ؛ 1982 ب؛ 1995م.

[35]. يُلحظ قراءة كلمة " حنيفة " بدلًا من " حسنة ". انظر: سلمان، النقشبندي، التوتونجي، 1975، مج8، ص 52-53، نقش رقم (19).

http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[36]. يُلحظ قراءة كلمة " الفزابلى " بدلًا من " القرابلي ". انظر: سلمان، النقشبندي، التوتونجي، 1975، مج8، ص 52-53، نقش رقم (19).

http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[37]. يُلحظ قراءة كلمة " عليها " بدلًا من " عليا "، وكلمة " ذريتها بدلًا من " أهلها ". انظر: سلمان، النقشبندي، التوتونجي، 1975، مج8، ص 52-53، نقش رقم (19).

http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[38]. قرأ سعيد الديوه جي هذا الاسم "عَمَل عبد الرحمن بن أبي حمزة"، ونقل عنه بشير فرنسيس في موسوعته؛ كما قرأه خطأ أيضًا أحمد رجب محمّد علي:"عَمَل عبد الرحمن بن أبي ظهيرة رضي الله عنه". للمزيد انظر: الديوه جي، 1982، ج1، ص 340، الصورة ص 486؛ علي، 1996، ص 105-106؛ فرنسيس، 2017، ج2، مادة (906)، ص 992.

[39]. يُراعى أن الأعجام أي النقط والتشكيل الذي ورد على النقش هو الذي إلتزمت به من التشكيل الظاهر لي والموجود في النقش نفسه.

[40]. جوفين، 2010، ص 492.

[41]. الصوفي، 1940 ، ص 34؛ الجلبي، 1946، ص 21.

[42]. أُسجل تحفظ على الاسم فهو ورد بشكل صريح في النقش الكتابي موضوع الدراسة باسم: "إبراهيم الجَّراحْي"، وقد اعتمد داود الجلبي على اسم ورد في قلائد الجواهر للشيخ محمّد التادفي. انظر: الجلبي، 1946، ص 21؛ الديوه جي، 1982، ج1، ص 340؛ فرنسيس، 2017، ج1، مادة (348).

[43]. قلْعَة الجَّراحْية: الجَّراحْية من قُرى القوش بمحافظة نينوى في منتصف الطريق بين القوش وعين سفني على بُعد ساعة غربي قرية باعذارا، ويمر الطريق بين عين سفني إلى باعذارا بتل أثري كبير عال يُعرف بتل الجَّراحْية الذي هو موضع قَلْعَة الجَّراحْية، وهي قَلْعَة الأمير إبراهيم المهراني التي لا تزال معالمها باقية. للمزيد أنظر: ابن الأثير، 1853، ج8، ص 60، 308؛ 1966، ج9، ص 586-587؛ أبو الفداء، د. ت، ج1، ص 171؛ ابن الوردي، 1996، ج1، ص 342؛ العُمَرِيّ، د. ت، ج26، ص 240؛ ابن خلدون، 1983، ج4، ص 336؛ فرنسيس، 2017، ج1، مادة (348).

[44]. ذكر سعيد الديوه جي هذا قائلًا: "ثم أن بدر الدين – لؤلؤ – اتخذ فيه مشهدًا للإمام إبراهيم الحجاب بن جعفر الصادق، ولا يزال يُعرف بهذا الاسم، وزينه برخام مطعم وكتابات مختلفة من نقش وكتابة الأستاذ نوري بن يونس، كما هو مكتوب عليه". للمزيد انظر: الديوه جي، 1982، ج1، ص 340.

[45]. للمزيد أنظر: الروندي، سوادي 1971، ص 3-281؛ الغضنفري، 2018، ص 61-79.

[46]. قرابلي: قبيلة وولاية تُسمَّى القرابلي، ففي سنة 579هـ/1183م كان من شروط الصلح بين صلاح الدين الأيوبي والأمير عز الدين مسعود حاكم الموصل التنازل عن شهروز وأعمالها وولاية القرابلي وبلاد ما وراء نهر دجلة. للمزيد أنظر: ابن خلكان، د. ت.، ج7، ص 172؛ ابن الأثير، 1966، ج9، ص 170، ج11، ص 517؛ طليمات، 1963، ص 59؛ زكي، 2017؛ توفيق، 2007؛ سايكس، 2007.

Dîvânü Lugāti't-Türk Tercümesi, I, 56; Reşîdüddin, 1338, I, 39; Ali, 1390, s. 25; Han, 1958, s. 516, 547, 593, 1390, 1412, 1415, 1417; 1946, I, 606; Yalman, 1977, II, 40-43; Cevdet Türkay, 1979, s. 469; Sümer, 1980, s. 239-240, 429; ; Sümer, p. 391; Atsız et Naci, 1928, s. 249; https://islamansiklopedisi.org.tr/karaevli.

[47]. للمزيد عن ترجمة الخطاط والنقاش عبد الرحمن بن أبي حِرْمي المكّي العَبْدري أنظر: الذهبي، 1988، مج13، ص 269؛ الفاسي، 1966، ج1، ص 261، ج5، ص 398-399؛ 1998، ج5، ص 51-53؛ 2000، ص 118، 159؛ ابن فهد، 2000، ج1، ص 146؛ ابن الضياء، 1996، ص 98؛ الفعر، 1980، ص 382-401، 410-416، 417-421؛ 1984، ص 83، 310-311، 313-314، 316-317، 323-326، 329-330؛ الزهراني، 1983، ص 156-157، اللوحة (98 أ- ب)؛ 2004، ص 156-157، اللوحة (98 أ- ب)؛ الزيلعي، 2000، ص 241-277، الأشكال (1-10 د، 11-15هـ)؛ الراشد وآخرون،2003 أ، ص 119-120؛ عبد الحميد، 2003، ص 21-25، الأشكال (9، 10، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 39، 40، 41)، اللوحات (13، 33، 34، 35، 36، 37)؛ 2013، ص 21-22؛ مرزا وشاوش، 2003، ص 10-11؛ شافعي، 2005، ص 49-56؛ جوفين، 2010، ص 492-493، صورة (6)؛ يوسف، 2013، ص 135-160، البحث منشور في موقع: www.sustech.edu/staff_publications/20140528093928568.pdf، ومعلوماته وملخصه منشور في موقع: https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-440940؛ الدائم، 2014، ص 1-14، موقع المركز على الشبكة العنكبوتية: http://www.ecss-online.com.

Strika, 1979, Vol. 1, p. 145-149, pl. 73; Schneider, 1983, Vol. I, p. 378-42; Juvin, 2013, p. 153-166, figs. 1-10; https://www.jstor.org/stable/43782875; ecss-online.com/data/pdfs/ecss-2014-06.pdf.

[48]. الحَرَم: بفتحتين، الحَرَمان: مَكَّة والمدينة، والنسبة إلى الحَرَم حِرْمي، والأنثى حِرْمية على غير قياس، ويُقال: حُرْمي بالضم، كأنهم نظروا إلى حُرْمة البيت، عن المبرد في الكامل. والحُرْم بضم الحاء وسُكون الراء أي الأحرام بالحج. قال الليث: الحَرَم حَرَم مَكَّة وما أحاط إلى قريب من الحَرَم. قال الأزهري: الحَرَم قد ضرب على حدوده بالمنار القديمة التي بينه خليل الله إبراهيم U. للمزيد عن الحَرَم المكي وحدوده أنظر: ياقوت، 1977، مج2، ص 243؛ ابن منظور، 2003، ج4، ص 94-96؛ ابن دهيش، 1995.

Van Gelder, 2013, p. 160; https://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1710&idto=1710&bk_no=122&ID=1711; https://www.almaany.com/ar /dict/ar-ar/;https://books.google.com.sa/books?id=Hj8TCgAAQBAJ&pg=PA161&lpg=PA161&dq=Abd+alRahman+Inb+Abi+ Harami&source.

[49]. عرض هذا الشاهد في بنيالي الفنون الإسلامية بصالة الحجاج الغربية في مطار الملك عبد العزيز آل سعود بجدة. أنظر: الخليفة وآخرون، 2004، ص 604، شاهد رقم (556)؛ جوفين، 2010، ص 492؛ السعيد، 2017، ص 95-102.

Juvin, 2013, p. 158-159.

[50]. الباشا، 1966، ج3، ص 1286؛ الخليفة وآخرون، 2004، ص 604، شاهد رقم (556)؛ جوفين، 2010، ص 492؛ السعيد، 2017، ص 95-97.

Rehastek, p. 88, 207; Schöller, 2004, p. 482-483, nº. 138, In https://books.google.com.sa/books-RahmanInbAbiHarami; Juvin, 2013, p. 158-159.

[51]. الكاتب: اسم فاعل من كتب ومعناها جمع، يُقال "تكتب القوم" إذا تجمعوا، وفيه قيل لجماعة الخيل كتيبة، ومن ثم سمّى الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها إلى بعض، ويُطلق لفظ كاتب على من يقوم بالكتابة والتحرير؛ وأقدم نقش ورد عليه وظيفة كاتبه هو نقش سد سَيْسَد " معاوية" في الطائف المُؤرخ في سنة 58هـ/677م، إذ ورد فيه توقيع كاتبه كالآتي: "كتب عمرو بن حباب". ونقش قنطرة في الفسطاط مؤرخ في شهر صفر سنة 69هـ/ أغسطس عام 688م، ورد فيه:"كتب عبد الرحمن...". للمزيد أنظر: الباشا، 1966، ج2، ص 901-925؛ الصقار، 1977، ص 29-31؛ جيلمور، البراهيم، مراد، 2002، ص 18-19، اللوحات (23 أ- ب، 24 أ- ب)؛ خَان ومغنم، 2002، ص 125-134، اللوحات (105-123)؛ المومني،1988، ص 71.

RCEA, 1933-1940, Vol. IV, p. 83, nº. 1374, Vol. V, p. 99, nº. 1827, Vol. VI, p. 31, 91, nº. 2069, 2168, Vol. X, p. 118, nº. 3760; Kay, 1978, p. 68-73; Al-Sakkar, 1978, p. 29-31; Khan, 2002, p. 125-135, pls. 105-123.

[52]. الفاسي، 1966، ج1، ص 261، ج5، ص 398-399؛ 1998، ج5، ص 51-53؛ 2000، ص 118، 159؛ الزيلعي، 2000، ص 247.

Juvin, 2013, p. 157.

[53]. النقاش: هو من يقوم بالرسم بالألوان، ونقش الكتابات والزخارف على المواد المختلفة، ووردت هذه الوظيفة في النقوش الأثرية، منها نقش شاهدي مؤرخ سنة 250هـ/864م عليه اسم نقاشه: "نقش سرور". للمزيد عن النقاش أنظر: عبد الوهاب، 1946، ص 252، 264؛ 1955، ص 538، 555؛ حسن، 1989، ص 457، 458، 460، 462، الأشكال (465، 476، 488، 507)؛ الباشا، 1966، ج3، ص 1282-1294.

RCEA, 1933-1940, Vol. II, p. 97, nº. 250.

[54]. الفاسي، 1966، ج1، ص 261، ج5، ص 398-399؛ 1998، ج5، ص 51-53؛ 2000، ص 118، 159؛ الزيلعي، 2000، ص 247.

Juvin, 2013, p. 157.

[55]. للمزيد عن هذا النقش أنظر:

RCEA, 1933-1940, VI, n°. 2196; Malmusi, 1895, I, p. 73, n°. XLIV; Schneider, 1983, p. 229-230, n°. 93, pl. LVII-A; http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php.

[56]. للمزيد عن هذا النقش أنظر: عبد الحميد، 2013، ص 22.

RCEA, 1933-1940, VIII, n°. 3133; Malmusi, 1895, I, p. 43, n°. XXVIII; Wiet, 1951-1952, p. 90; 1971, p. 43; Oman, 1976, p. 33, n°. XXVIII; Schneider, 1983, p. 379, n°. 221, pl. CXXVIII; http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php; http://www.epigraphieislamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[57]. الفاسي، 1966، ج1، ص 261، ج5، ص 398؛ 1998، ج5، ص 51-52؛ الزيلعي، 2000، ص 247.

Juvin, 2013, p. 159.

[58]. ابن فهد، 1988، ج1، ص 354؛ الفعر، 1984، ص 313-314؛ الزيلعي، 2000، ص 247.

[59]. الفاسي، 1966، ج1، ص 261، ج5، ص 398-399؛ 1998، ج5، ص 51-53؛ 2000، ص 118، 159.

[60]. يُلحظ أن المحقق لم يتعرف له على تاريخ وفاته، فذكرها بعد عام 613هـ/1216-1217م، في حين أن ذلك يخالف مع ما هو معروف عن هذه الشخصية المكية الشهيرة أنه وفاته كانت في سنة 645هـ/1247م. أنظر: ابن فهد، 2000، ج1، ص 146.

[61]. الفاسي، 1966، ج5، ص 400؛ ابن فهد، 1983، ج3، ص 66؛ الفعر، 1984، ص 314؛ الزيلعي، 2000، ص 247.

Juvin, 2013, p. 160.

[62]. الفاسي، 1966، ج5، ص 400؛ الزيلعي، 2000، ص 247.

[63]. الخليفة وآخرون، 2004، ص 553، شاهد رقم (507)؛ السعيد، 2017، ص 102-105.

[64]. الخليفة وآخرون، 2004، ص 568، شاهد رقم (521)؛ السعيد، 2017، ص 106-112.

[65]. الزيلعي، 2000، ص 247، 251-252، 271، النقش رقم (9 د)؛ جوفين، 2010، ص 492؛ الزين وآخرون، 2013، ص 137، 138، 141، 157، 158.

Schneider, 1983, Vol. I, p. 418-419, Vol. II, nº. 246; Juvin, 2013, p. 158.

[66] الزيلعي، 2000، ص 247، 251، 270، نقش رقم (8 د)؛ جوفين، 2010، ص 492؛ الزين وآخرون، 2013، ص 137، 138، 141، 157، 158.

Oman, 1987, Vol. 2, p. 51-52; Schneider, 1983, Vol. I, p. 410-411, Vol. II, nº. 241; Juvin, 2013, p. 158.

[67]. ابن فهد، 2000، ج1، ص 598.

[68]. هناك كثير من الدراسات العلمية أبحاث ورسائل علمية وكُتب عن النقوش الشاهدية في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة سترد في قائمة المصادر والمراجع يُمكن الرجوع إليها والاستزادة منها.

[69]. الفاسي، 1966، ج1، ص 423؛ الزيلعي، 2000، ص 246، 247.

[70]. الزيلعي، 2000، ص 246، 247.

Juvin, 2013, p. 158, 159.

[71]. الخليفة وآخرون، 2004، شواهد أرقام (266، 507، 556)؛ جوفين، 2010، ص 492، 508، 509، شاهد رقم (296).

El-Hawari et Wiet, 1985, Vol. X, nº. 3479, 3521, 3631, 3956; Bittar, 2003, p. 135, 137, nº. 50, fig. 50; Juvin, 2013, p. 157, 158, 159.

[72]. الباشا، 1966، ج3، ص 1286؛ جوفين، 2010، ص 493.

Rehastek, p. 88, 207.

[73]. الفاسي، 1966، ج1، ص 423؛ الزيلعي، 2000، ص 246، 247.

[74]. عن هذه النقوش فيما بعد من هذه الدراسة أنظر:

Juvin, 2013, p. 158, 159.

[75]. النقش تم العثور عليه أثناء تطوير مقبرة المعلاة. للمزيد أنظر: عبدالمالك، نقش شاهد الشريفة نبيلة بنت الأمير مفرج بن عيسى بن فليتة الهاشمي من مقبرة المعلاة بمَكَّة المُكرّمة مؤرخ في الخامس ربيع الآخر 585هـ/ 23 مايو 1189م "دراسة تاريخية آثارية"، "قيد النشر".

[76]. النقش مؤرخ في موقع مؤسسة ماكس فان برشم للنقوش الإسلامية في سنة 700هـ/1300-1301م، وهذا خطأ لأننا نعلم سنة وفاة الكاتب عبد الرحمن بن أبي حرمي كانت في يوم 19 رجب 645هـ/ 19 نوفمبر 1247م. انظر:

www.epigraphie-islamique.org

[77]. الخليفة وآخرون، 2004، ص 301، 498، 521، 553، 604، شواهد أرقام (266، 453، 507، 556، 568)؛ جوفين، 2010، ص 492، 508، 509، 514-515، شاهد رقم (296).

Schneider, 1983, Vol. I, p. 386-388, nº. 226, 391-393, nº. 229, p. 393-395, no. 230, p. 399-401, nº. 235, p. 401-403, nº. 236, p. 405-407, nº. 238, p. 410-411, nº. 241, p. 418-419, nº. 246, p. 425-426, nº. 242; El-Hawari et Wiet, 1985, Vol. X, nº. 3479, 3521, 3631, 3956; TEI, 2011, no. 2895, 4128, 8254, www.epigraphie-islamique.org, Bittar, 2003, p. 135, 137, nº. 50, fig. 50; Juvin, 2013, p. 158-159.

[78]. عن هذه النقوش الشاهدية أنظر: الزيلعي، 2000، ص 250-251، 266-269، نقوش أرقام (4-7 د)؛ السعيد، 2017، ص 65-170.

Oman, 1976, Vol. 1, p. 38-39, 72-73, Vol. 3, p. 34-35; Schneider, 1983, Vol. I, p. 401-403, 405-406, Vol. II, nº. 236, 238.

[79]. عاينت هذا الشاهد المحفوظ في القسم الإسلامي بالمُتحف البريطاني بلندن بنفسي، قدمه للمُتحف الكابتن شارلي دوجالد محفوظ برقم (OA 1928 3. 52)، يشتمل على أربعة عشر سطر بخط الثُلثُ، مع مراعاة أن الخطاط ميز اسم صاحب النقش بخط سميك مما ترتب عليه أن جاءت بقية الآية كلمتي "أجر عظيم" في منتصف السطر أعلى كلمة "قبر"، ولم يقرأ السابقون من هذا النقش إلا بعض الأسطر؛ ويُقرأ النقش حيث يبدأ بالبسملة والآيتين (20، 21) من سورة التوبة كالآتي: 1. بسم الله الرحمن الرحيم 2. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان 3. جنات لهم فيها نعيم مقيم 4. خالدين فيها أبدًا إن الله عنده 5. أجر عظيم 6. هذا قبر الشيخ المكي 7. ابن جامع بن سالم السواكنى 8. توفي يوم الاثنين أول يوم من 9. شهر رجب سنة سبع و10. ستاية سنة للهجرة النبوية 11. بدَهْلك رحمه الله رحمة واسعة 12. وجميع المسلمين آمين اللهم آمين 13. وصلى الله على سيدنا محمد وآله 14. عمل عبد الرحمن بن أبي حَرَمي عفى الله عنه.

[80]. عن هذا الشاهد أنظر: الزيلعي، 2000، ص 250-251، 268، نقوش أرقام (6 د)؛ عبد الحميد، 2013، ص 22.

Oman, 1987, Vol. 3, p. 34-35; Bittar, 2003, p. 136; http://www.epigraphie-islamique.org/epi/consultation.php#results-index.

[81]. الزيلعي، 2000، ص 246، 260، حاشية (11).

[82]. جمعة، 1967، ص 169؛ الزيلعي، 2000، ص 260، حاشية (11).

[83]. عن هذه القضية العلمية أنظر: الزيلعي، 2000، ص 248-268، الأشكال (1-6 د)؛ 2010، ص 481؛ الزين وآخرون، 2013، ص 137، 138، 141، 157، 158.

www.fursaaan.net

[84]. رفعت، ج1، ص 214-215؛ الفعر، 1980، ص 392-401، اللوحة (59)؛ 1984، ص 310-318، الشكلان (20، 21)، اللوحتان (58، 59)؛ بيطار، 2007، ص 329-343؛ جوفين، 2010، ص 492.

Schneider, 1983, p. 78; *RECA*, Vol. 9, No. 3507, 3508; S. D, p. 1-50.

[85]. جوفين، 2010، ص 493.

[86]. الشهادة محفوظة في مُتحف الفن الإسلامي التركي (TIEM) برقم سجل (4091). أنظر: جوفين، 2010، ص 490، الشكل (9).

Aksoy et Milstein, 2000, p. 111, fig. 3; Juvin, 2013, p. 159, fig. 6; Blair, 2013, p. 160, pl. 4.

[87]. الزيلعي، 2000، ص 248-268، الأشكال (1-6 د)؛ 2010، ص 481.

[88]. الجنابي، 2008، ص 1-12.

[89]. طليمات، 1963، ص 184، 214-215؛ بيطار، 2007، ص 329-343؛ جوفين، 2010، ص 493؛ الدباغ، 2018، ص 51-53.

Blair, 2013, p. 164.

[90]. الخليفة وآخرون، 2004، شاهد رقم (365، 394)؛ جوفين، 2010، ص 492.

[91]. عبد المالك، 2002، مج1، ص 682-683؛ 2018، ص 868-869.

[92]. الزيلعي، 2010، ص 479.

[93]. السيوطي، 1982، ج1، ص 241-242؛ العليمي، 1999، مج1، ص 401؛ عبدالوهاب، 1958 أ، ص 52، 85؛ الديوه جي، 1984؛ مصطفى، 1988، ج1، ص 397-398؛ الريحاوي، 1990، ص 40-53، الأشكال (25-34)؛ التل، 1989، ص 125، 145، الشكل (1)؛ قاري، 1996؛ عزب، 2012، ص 216؛ 2013، ص 514؛ حسين، 2009، ص 297، 303، الأشكال (7 أ، ب، 8 أ، ب، ج).

Grabar, 1959, p. 33-62; Burckhardt, 1976, p. 9; Van Berchem and Ory, 1982, p. 63; Creswell et Allan, 1989, p. 21.

[94]. عبد الوهاب، 1958 ب، ص 79.

[95]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 79؛ اليعقوبي، 1988، ص 78؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص358؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 214.

[96]. عن هذه العبارة انظر: الأزرقي، 1988، ج2، ص 79؛ اليعقوبي، 1988، ص 78؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص 358؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 214.

[97]. البلوي، 1939، ص 181-182؛ المقريزي، 1987، ج2، ص 265؛ 1995، ج4، ق1، ص 60-62؛ كاشف، 1965، ص 247-249؛ حسن، 1994، ص 43-44؛ رباط، 2006، ص 20-22.

[98]. ابن إياس، 1982، ج1، ق1، ص 164؛ كاشف، 1965، ص 249-250؛ حسن، 1994، ص 43-44.

[99]. البكري، د. ت.، ص 29-31؛ ، 1857، ص 19؛ 1992، ج2، ص 681-684؛ الإدريسي، 1989، ص 142-143؛ مؤلف مراكشي مجهول، 1958، ص 117-118؛ ياقوت، 1977، مج5، ص 265-268؛ المقريزي، 1987، ج2، ص 180؛ ليون الإفريقي، 1983، ج2، ص85-87.

[100]. المقريزي، 1987، ج1، ص 377.

[101]. ابن الخطيب، 1329، ص 118؛ مؤلف أندلسي مجهول، 1979، ص 144-145، 155.

[102]. ابن الخطيب، 1329، ص 118؛ مؤلف مجهول، 1979، ص 154-155؛ بالباس، 2003، ص 78، 101.

[103]. للمزيد عن عمارة الكَعْبَة المُشَرَّفَة أنظر: باسلامه، 1982، ص 1-150؛ أحمد، 1998، ص 63-139؛ الموجان، 2006، ص 47-167.

[104]. للمزيد عن أروقة المسجد الحرام أنظر: العميد، ص 1970-1971، 508-549؛ مطر، 1980، ص متفرقة؛ 1982، ص متفرقة؛ 1986، ص متفرقة؛ الباشا، 1984، ج2، ص24؛ الدهاس، 1996م؛ ابن دهيش، 1999؛ الحداد، 2004، ص 13-23؛ الشاهدي، 2005، ص 339-386.

[105]. شهادات الحِج والعُمْرَة: هي شهادات تُكتب في مَكَّة المُكَرّمة، ويشهد عليها بعض الشهود لاثبات قيام الشخص بالعُمْرَة أو الحِجّ عن نفسه أو عن غيره، وأعتقد أن هذه الشهادات كانت مهمة خاصة لأداء الحج أو ألعُمْرَة عن الغير، فقد تم اكتشاف مجموعة منها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي في الجامع الأُموي بدمشق، أقدمها ترجع إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وبعضها ترجع لأمراء سلاجقة الشام والأيوبيين، وبعضها ترجع إلى عصر دولة المماليك بشطريها البحري والجركسي، بعض من هذه الشهادات مؤرخة منها على سبيل المثال: شهادة مؤرخة في العشر الأخير من شوال سنة 594هـ/ أغسطس – سبتمبر 1198م محفوظة في مُتحف الفن الإسلامي التركي (TIEM) برقم سجل (4752)، وشهادة مؤرخة في 7 رجب سنة 602هـ/ فبراير – مارس 1206م، محفوظة في مُتحف الفن الإسلامي التركي (TIEM) برقم سجل (4752)، وشهادة عليها رسم الكَعْبَة المُشَرَّفَة (4091)؛ وشهادة من عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله (640-656هـ/1242-1258م) محفوظة في مُتحف الفن الإسلامي التركي (TIEM) برقم سجل (4724)، وشهادة من عصر دولة المماليك محفوظة في مجموعة المكتبة البريطانية بلندن برقم حفظ (inv. Ms 27566) مؤرخة سنة 836هـ/1433م. للمزيد عن شهادات الحج والعُمْرَة أنظر: جوفين، 2010، ص 490، 493، الصور (4، 5)، الشكل (9).

Sourdel et Sourdel-Thomine, 1964, p. 1-25; 1983, p. 167-273; 2001, Vol. 25, p. 212-233; 2006; Aksoy et Milstein, 2000, p. 111, pls. 2, 3, 7; Milstein, 2001, p. 275-345; Juvin, 2013, p. 153-159, fig. 1-3, 6, pl. 2; Blair, 2013, p. 160, pl. 4.

[106]. البخاري، الصحيح، ج1، ص 474 حديث رقم (364)، ج2، ص 439، حديث رقم (1582)؛ مسلم، الصحيح، ج1، ص 268، حديث رقم (349)؛ ابن هشام، 1955، ج1، ص 178، 214؛ الأزرقي، 1988، ج1، ص 157-174، 208؛ السنجاري، 1998، ج1، ص 429، 457؛ باسلامه، 1982، ص متفرقة؛ الكردي، 1965، ج1، ص 135؛ أحمد،1998، ص 63-139؛ الموجان، 2006، ص 47-72.

[107]. الأزرقي، 1988، ج1، ص 196-200؛ الموجان، 2006، ص 73-80.

[108]. مسلم، الصحيح، ج2، ص 971-972، حديث رقم (404)؛ الأزرقي، 1988، ج1، ص 206، 211.

[109]. الأزرقي، 1988، ج1، ص 201-223؛ ابن الأثير، 1966، ج4، ص 152.

[110]. الأزرقي، 1988، ج1، ص 157-174، 210-211.

[111]. البلاذري، 1991، ص 62؛ الطبري، 1964، ج5، ص 47، 206؛ الماوردي، 1966، ص162؛ الخوارزمي، 2000، ص 301؛ ياقوت الحموي، 1977، ج8، ص 50؛ ابن الأثير، 1966، ج3، ص 36؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 425؛ 1966، مج1، ص 250؛ السنجاري، 1998، ج1، ص 529؛ الطبري، 1993، ج1، ص 330؛ الباشا، 1984، ج2، ص 24؛ الحداد، 2004، ص 13-14؛ ابن جنيد، 2022، ص 39-46.

[112]. الأرزقي، 1988، ج2، ص 69-71؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 161؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص 358؛ القزويني، 1389، ص 113؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 426؛ 1966، مج1، ص 250؛ القطبي، 1987، ص 71-72؛ الأسدي، 1985، ص 180؛ باسلامه، 1980، ص 17؛ الحداد، 2004، ص 13؛ ابن جنيد، 2022، ص 47.

[113]. الأرزقي، 1988، ج2، ص 69.

[114]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 71؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 161؛ القطبي، 1987، ص 72.

[115]. الأرزقي، 1988، ج2، ص 69.

[116]. القزويني، 1389، ص 113.

[117]. باسلامه، 1980، ص 17.

[118]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 70؛ باسلامه، 1980، ص 19.

[119]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 71؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص161؛ القزويني، 1389، ص 113؛ الفاسي، 1956، ج1، ص437؛ الخوارزمي، 2000 ص 301؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 45؛ العلي، 1990، ص 54.

[120]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 71؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 161.

[121]. السهيلي، د. ت.، ج1، ص224؛ القزويني، 1389، ص 113؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 428.

[122]. الفاكهي، 1994، ج2، ص 161؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 437؛ القطبي، 1987، ص72 ؛ باسلامه، 1980، ص 19.

[123]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 71.

[124]. الفاكهي، 1994، ج2، ص 161.

[125]. الفاكهي، 1994، ج2، ص 161.

[126]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 71-72؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 161-162، ج3، 242؛ الماوردي، 1966، ص 162؛ القضاعي، 1995، ص 352؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص 358؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 427؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 51؛ بن جنيد، 2022، ص 48-49.

[127]. الفاكهي، 1994، ج2، ص 162؛ الماوردي، 1966، ص 162؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص 358.

[128]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 72-74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 162-165؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 426؛ 1966، ج1، ص 250؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 209؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 92؛ عباس، 1988، ص124؛ الدهاس، 1996ص 140.

[129]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 72-74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 162-165؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 426؛ 1966، ج1، ص 250؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 209؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 92؛ عباس، 1988، ص124؛ الدهاس، 1996، ص 140؛ا بن جنيد، 2022، ص 50.

[130]. سورة التوبة، جزء من الآية (33).

[131]. سورة آل عمران، الآيتان (96-97).

[132]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 72-74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 164-165؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 173-176؛ ابن جريس، 1994، ص 179.

El-Hawary et Wiet, 1985, p. 40-43.

[133]. الفاسي، 1956، ج1، ص 426؛ 1966، ج1، ص 250؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 177؛ الأسدي، 1985، ص 181.

[134]. ذكرت عند الأزرقي حجة الخليفة المهدي سنة 160هـ، وعند الفاكهي 161هـ. انظر: الأزرقي، 1988، ج2، ص 74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 165.

[135] الأزرقي، تاريخ مكة، ج1، ص 262-263.

[136]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 165؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 205، 206-208؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 110.

[137]. الأزرقي، 1988، ص 74-78؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 208-211؛ القطبي، 1987، ص 77؛ مطر، 1980، ص 141-142؛ ابن صالح، 1999، مج1، ص 33-34، الأشكال (1-9).

[138]. الفاكهي، 1994، ج2، ص 171.

[139]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 165-168؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 206-211؛ القطبي، 1987، ص 77؛ ابن ظهيرة، 1938، ج2، ص 2.

[140]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 79؛ اليعقوبي، 1988، ص 78؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص 358؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 214.

[141]. عن هذه العمارة انظر: الأزرقي، 1988، ج2، ص 79؛ اليعقوبي، 1988، ص 78؛ ابن الجوزي، 1995، ج1، ص 358؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 214.

[142]. ابن جبير، 1984، ص 68.

Comb et al, 1931, T. I, insc. nº. 50; El-Hawary et Wiet, 1985, p. 47-48.

[143]. ابن جبير، 1984، ص 68.

Comb et al, 1931, T. I, insc. nº. 52; El-Hawary et Wiet, 1985, p. 48.

[144]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 78-81؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 171-174.

[145]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 80-81؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 174-175؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 426-427؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 215، 217-219؛ القطبي، 1987، ص 79-80؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 114-115.

[146]. عن هذه الزيادة أنظر: الأزرقي، 1988، ج2، ص 110-114؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 429-430؛ 1966، ج1، ص 84؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 348-352؛ القطبي، 1987، ص 85-88؛ الأسدي، 1985، ص 183-184، 189؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 182-184؛ عباس، 1995، ص 194.

[147]. الفاسي، 1956، ج1، ص 430-431؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 186.

[148]. الأزرقي، 1988، ج2، ص 72-74؛ الفاكهي، 1994، ج2، ص 162-165؛ الفاسي، 1956، ج1، ص 426؛ 1966، مج1، ص 250؛ ابن فهد، 1983، ج2، ص 209؛ السنجاري، 1998، ج2، ص 92.

[149]. للمزيد عن خط النسخ نشأته وتطوره أنظر: ذنون، 1986، ص 19-21؛ كروهمان، 1986، ص 113-118؛ راوي، د. ت.

[150]. جمعة، 1967، ص 128؛ الباشا، 1971، ص 49-53؛ 1999، ص 359-363؛ مصطفى، 1973، ج2، ص 33؛ أحمد، 1979، ص 93-96؛ ذنون، 1986، ص 12-16؛ 1989، ص 107-110؛ الراشد، 2019، ص 43؛ لوبون، 2000، ص 531؛ الحسيني، 2007م.

Clermont-Ganneau, 1896, p. 35-36; MIFAO, 1922, Vol. VIII, p. 17-29; Elad, 1999, p. 33-88; Cytryn-Silverman, 2007, p. 603-610; 2018.

[151]. الراشد، 1978، ص 253؛ 1990، ص 123-134، الأشكال (1-7)؛ 2019، ص 433-457، خارطة (5)؛ الراشد وآخرون، 2003 أ، ص 150؛ 2003 ب، ص 125؛2003 ج، ص 137-139؛ 2003 د، ص 112؛ الأنصاري، 1982، مج1، اللوحة (ج)؛ غوانمة، 1982، ص 57-58؛ الرفاعي، 1986، ص 459-509؛ كمال، 1988، ص 22، 193-194، 202، الشكل (5)؛ الأنصاري وآخرون، 1999، مج1، ص 37، 38؛ الحداد، 2000 أ، ص 19، 28-29؛ 2000 ب، ص 175-177؛ 2002، مج1، ص 19، 28-29؛ عطية، 2002، ص 105؛ العواجي، 2005، ص 160-183، الأشكال (7-14)، اللوحات (37-47).

Al-Rashid, 1980, p. 229, 230, pls. XXXVIII, no. 1, 2; 1992, p. 138-143; Graf, 1995, p. 417-425; Al-Thenayian, 1999, p. 155-161.

[152]. نقش ميل عباسي غير مكتمل تم اكتشافه بالمفرق يحدد المسافة من أذرعات مؤرخ في شهر ذي القعدة 135هـ/ مايو – يونيو 753م. للمزيد عن هذا النقش أنظر:

Al-Jbour, 2004, p. 171-176.

[153]. شافعي، 1970، مج1، ص 393؛ الحداد، 2000 أ، ص 97.

[154]. فكري، 1969، ج2، ص 84-85، اللوحات (11، 21، 25)؛ ذنون، 1986، ص 16-20.

[155]. ذنون، 1986، ص 16-20؛ 1989، ص 109؛ كروهمان، 1986، ص 113-122؛ أحمد، 1987، ص 37؛ محمّد، 1986، ص 316-317؛ حمندي، 1990، ص 42-47؛ الزين وآخرون، 2013، ص 143؛ ذنون، 2013، منشور على الموقع الآتي:

https://hibastudio.com/thuth-calligraphy-and-reference/

[156]. ياسين، 2002، ص 388-389.

[157]. Behrens-Abouseif, 1998, p. 77.

[158]. ياسين، 2002، ص 178، 179، 388.

Wiet, 1971, p. 36, pl. V, nº. 11301.

[159]. فهمي، 1970، ص 482؛ يحيى، 1994، ص 92.

Behrens-Abouseeif, 1998, p. 14; William, 1999, p. 26, fig. 11.

[160]. الحسيني، 2008، ص 287-767؛ 2018، ص 7-547؛ 2019، ص 1-600.

[161]. RCEA, 1935, III, nº. 991; Wiet, 1933, p. 170, pl. I; Wiet, 1971, p. 49, pl. IX.

[162]. كريزويل، 1974، ص 55، 92.

[163]. كيزويل، 1974، ص92؛ فهمي، 1970، ص 482؛ مرزوق، 1963، ص 30-31؛ عزب، 2007، ص 38.

Van Berchem, 1903, Vol. I,"Égypte", Paris, , I, p. 80-86, pls. II, XXIV; Creswell, 1924, p. 142-143; Abd el-Hamid, 2004, p. 111.

[164]. شقير، 1916، ص 534؛ زكي، 1960، ص 120؛ أحمد، 1977، ص 151؛ عبد المالك، 2002، مج1، ص 130، 134، 140، 156-157، 169-170، 171-172، 177-178، مج2، الأشكال (17، 18، 21، 25، 26، 42، 61)، مج3، اللوحات (38-54، 54، 85، 88، 89، 90-93).

Wiet, 1922, pl. X, fig. 2; Mouton, 1994, p. 29-57; 1996, p. 7-12; 2007, p. 247-280; ʿAbd al-Mālik et Mouton, 1996, p. 71-77; Abd al-Mālik, Dotti et Mouton, 2010, Vol. 1, p. 115-133, Vol. 2, p. 93-95, figs. 217-233.

[165]. عبد المالك، 2002، مج1، ص 322، 332، 342، مج2، الأشكال (100، 108، 104)، مج3، اللوحات (206، 210).

Mouton et Abd al-Mālik, 1995, p. 75-90, figs. 1-5.

[166]. الريحاوي، 1979، ص 104، صورة (22)؛ 1990، ص 194-195، الشكل (131).

[167]. الريحاوي، 1979، ص 104-105؛ شعث، 1991، ص 71.

[168]. محفوظ في مُتحف العالم العربي بباريس برقم سجل 7142.

[169]. الشهابي، 1997، ص 125.

Van Berchem, 1900, p. 456; Wiet, 1926, p. 49.

[170]. النقش محفوظ في المُتحف الوطني بمدينة دِمَشْق، رقم سجل (13 \ A).

[171]. الفعر، 1984، ص 310-318، 409-410.

[172]. الزيلعي، 1992، ص .

[173]. لعل من أهمها نقوش جامع الشافعي بمدينة جُدَّة بالمملكة العربية السعودية. عن هذه النقوش أنظر: محمد، 1985، عدة صفحات؛ الثقفي، 2011، ص 379، نقش رقم (1)، الشكل (108)، اللوحة (313)؛ عبد المالك، " نقشان مراسميان مملوكيان للسلطان الأشرف برسباي بجامع الشافعي بمدينة جُدَّة " دراسة تاريخية آثارية جديدة "، "قيد النشر".

Juvin, 2020, p. 4-10.

[174]. عن هذا النقش الشاهدي أنظر: الفقيه، 1992، ص 125-127، اللوحة (28 أ، ب).

[175]. شيحة، 1992، ص 79.

[176]. الدولاتلي، 1981، ص 150، 159-160، الأشكال (23، 30).